الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الحجاج اللغوي وأثره في تأدية المعنى القرآني

– دراسة تطبيقية في الجزأين الخامس والسادس عشر من القرآن الكريم

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطلبة:

- الحاج نصر دقة
- عبد المجيد غريسي
- وليد بالخيرات

إشراف الأستاذ:

- **د. عبد العزيز مصباحي**

الموسم الجامعي:1444هـ-1445هـ/ 2023م - 2024م

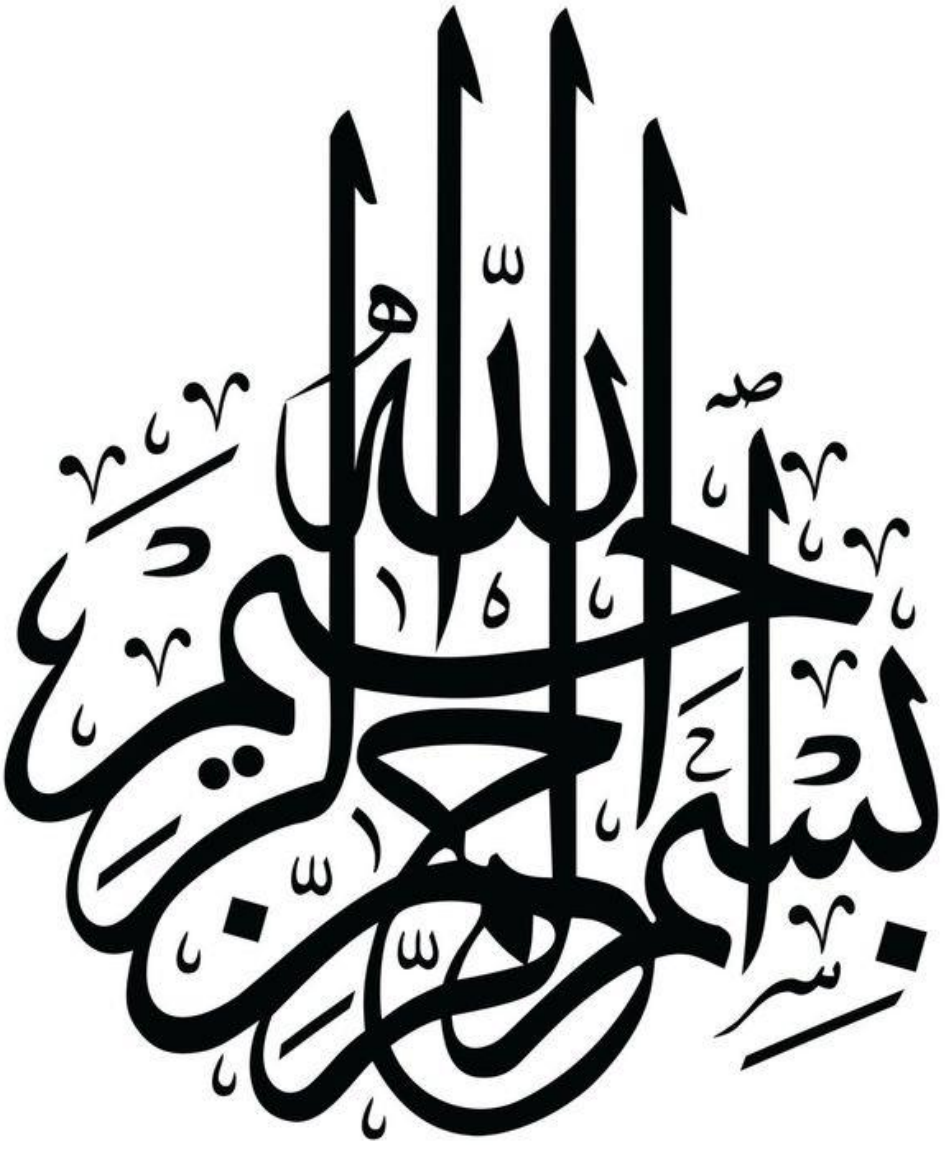
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلى الذي خلقنا وهدانا إلى الإسلام وأنار بصيرتنا إلى طريق الحق والتوحيد واتباع سنة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل و المشرف الدكتور

عبد العزيز مصباحي الذي منحنا الثقة، وتفضل بقبول الإشراف على هذا العمل ، ونشكره غاية الشكر لما بذله من جهد ومساعدة وصبر جميل، ولا ننسى فضل الدكتور لزهر كرشو الذي كان له دور كبير في ما توصلنا إليه من علم في الحجاج.

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وإلى من ربونا وعلمونا دون انتظار والذين بهم نرتقي ونزداد افتخار ربي ارحمهما كما ربونا صغار.

وإلى كل من سعى لتعليمنا وإرشادنا إلى طريق العلم والخير الذي هو نور للبلاد والعباد.

وإلى جامعتنا جامعة الشهيد حمه لخضر وإلى كل أساتذتنا الذين مدوا لنا يد العون وكانوا كالشمع الذي يحترق ليضيء لنا طريق النجاح.

مقدمة

يعد الدرس اللساني التداولي من أبرز العلوم التي تسهم في العملية التحليلية للخطابات والحوارات عن طريق الممارسة العلمية اللسانية المضبوطة التي تهتم باللغة وتتخذها موضوعا أساسيا في الوصول إلى مقاصد المتكلم، وذلك من خلال السياقات المختلفة المؤدية إلى إقناع المخاطب بأفكار وتوجيهات معينة، وهذا ما يؤكد على أن الحجاج آلية مؤثرة في عملية التواصل، وهو مهم في جميع الخطابات الشعرية والنصوص القرآنية.

يعد القرآن الكريم أهم كتاب في تاريخ البشرية للمسلمين وغير المسلمين، وهو كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى لتنظيم الحياة الإنسانية من الناحية الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فهو المنبع الروحي للمسلمين، والمنبع العلمي للباحثين والعلماء، حيث تناول العديد من القضايا العلمية توصل إليها العلماء بعد قرون من البحث والتطور التكنولوجي، ومن حيث كذلك من الجانب السياسي والاجتماعي خاصة قصص الأنبياء والرسل باستعمال آليات متعددة في الحوار الحجاجي.

إن القرآن الكريم هو الذي علم الناس منهج التفكير السليم واستنباط الأحكام العقلية المبنية على أسس صحيحة، بدعوته في آيات كثيرة إلى التدبر والتفكير من أجل الوصول إلى الحقائق الوجدانية والإيمانية ، والاهتمام بإعمال العقل وتشجيعه على العلم والتعلم.

إن تعدد أساليب تبليغ الرسالة الاسلامية في الآيات القرآنية دليل واضح على أحقية انتهاج سبيل العمل بقول الله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).[1]

وعليه تكمن أهمية الحجاج بصفة عامة والأسلوب الحجاجي بصفة خاصة في إيصال الرسالة بالحقائق العلمية والدلائل القطعية التي تترك أثرا في النفوس وتبطل الخرافات والأكاذيب

[1] سورة البقرة، الآية 258.

الشيطانية الصادرة من الكفار والمشركين، وهذا ما دفعنا لاختيار النص القرآني في الدراسة العلمية لما فيه من فضل في نفوس المؤمنين وتطهير لقلوبهم.

ومما سبق، تظهر الإشكالية التالية:

ما دور وأثر الحجاج في تأدية المعنى القرآني؟

ولقد قادتنا هذه الاشكالية إلى طرح عدد من الأسئلة الفرعية:

- ما الحجاج ؟ وخصائصه في النصوص؟
- ما هي سمات الحجج اللغوية والآليات التي تستند عليها في الوظيفة التواصلية؟
- كيف أسهمت آليات الحجاج في القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة، ومدخل، وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في المدخل مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا، ثم عرض المسار التاريخي له عند الفلاسفة والمناطقة والبلاغيين الجدد وكذلك اللغويين، وذكرنا التعريف بمفهوم الحجاج في الفكر العربي والقرآن الكريم وتطرقنا إلى ذكر الفرق بين الحجاج والمحاجة وختمناه بأهم خصائص النص الحجاجي.

وأما الفصل الأول، فهو شق خاص بالجانب النظري، لقد وظفنا فيه عدة عناصر أهمها، سمات الحجج اللغوية، وكذلك أنواع الروابط والعوامل الحجاجية، ثم الآليات اللغوية المحضة التي تتفرع منها مجموعة من الفروع أبرزها، ألفاظ التعليل وأفعال الكلام والوصف التراكيب الشرطية وتحصيل الحاصل والعوامل والروابط الحجاجية.

وفي الفصل الثاني، اختص بالجانب التطبيقي، حيث أدرجنا فيه النقاط التالية، تعريف القرآن الكريم، ثم الحجاج في النص القرآني، ثم الألفاظ الدالة على التعليل، وكذلك التراكيب

الشرطية وتحصيل الحاصل، ثم أفعال الكلام والوصف، بالإضافة إلى العوامل والروابط الحجاجية ،ولقد أنهينا بحثنا بجملة من النتائج استخلصت من فحواه شكلت في مجملها خاتمتنا.

وقد كان المنهج المتبع في دراستنا هو المنهج الوصفي القائم على التحليل ،إذ قمنا بوصف الحجاج وآلياته اللغوية ، إضافة إلى تقديم نماذج معينة عن بعض هذه الآليات وفق ما يقتضيه في الآيات القرآنية مستعينين بالنهج التداولي لما له من أهمية في هذا الموضوع .

ولتحقيق الهدف المنشود في بحثنا اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع نذكر منها، القرآن الكريم الذي يعتبر الجوهر الأساسي الذي بنيت عليه هذه الدراسة، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب للدكتور لزهر كرشو، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، واستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، الحجاج اللغوي في قصص الحديث النبوي للدكتورة أمينة التجاني، كذلك قد استعنا في فهم كلام الله عزّ وجل بكتب تفسيرية ميسّرة، أبرزها تفسير القرآن الكريم لابن كثير رحمه الله، وتيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لعبد الرحمان السعدي رحمه الله، وقد تناولت دراسات سابقة بخصوص هذا الموضوع ولعلّ أهمّها، كتاب تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، للأستاذ الدكتور لزهر كرشو.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات، كذلك نحن واجهتنا عدة عوائق عرقلت رحلة البحث من أهمها، الخوف من الوقوع في نقل معاني الآيات بالخطأ، وهذا راجع إلى تعدد التفاسير القرآن الكريم، كذلك اختلاف النظريات لمفهوم الحجاج وهذا ما صعّب علينا الوصول إلى تعريف شامل للمصطلح.

وأخيرا قبل أن نختم ، ونحن إذ ننهي عملنا المتواضع هذا فإنّ الفضل لأهله عائد والشكر لأهله واجب، ،نعترف بأنّ ما كان فيه من محاسن فالفضل لله سبحانه وتعالى الموفّق ، وكذلك لا ننسى أستاذنا الدكتور عبد العزيز مصباحي ، الذي تكرّم بالإشراف على المذكرة وتعهّدها برعايته الطيّبة وتوجيهاته السديدة ، كما لا يفوتني في هذا المقام بتقديم عبارات الشكر والتقدير

للسيّد عبد الكريم خالدي صاحب مكتبة الكنوز الذي ضحّى معنا بجهده ووقته من أجل تقديم صورة مشرفة لعملنا البحثي، ونشكر كل أساتذتنا الكرام وكل من أعاننا ماديا أو معنويا ، في مراحل إنجاز هذا البحث حتى استوى على سوقه ، ونأمل قد حققنا فيه ما كنّا نصبو إليه ، ونتمّنى أن يكون فيه بعض النفع و الإفادة والإضافة الجديدة إلى ميدان الدراسات الحجاجية المعاصرة، وندعو الله العليّ القدير أن ينفعنا بتوجيهات أساتذتنا الكرام الّذين شرّفونا بمناقشة مذكّرتنا وتصويب فكرتها ، وتسديد منهجها وتصحيح خطئها ، وإقالة عثرتها، فللجميع منّا الشكر والتقدير، ومن الله السّداد والتوفيق.

المدخل: الحجاج (المفاهيم والمصطلحات)

أولا: تعريف الحجاج لغة واصطلاحا

ثانيا: الفرق بين الحجاج والمحاجة

ثالثا: الحجاج والنظريات الدلالية

رابعا: خصائص النص الحجاجي

يعدّ الحجاج وسيلة من الوسائل الإقناعية التواصلية ، إذ تطوّر مفهومه عبر العصور بداية من عهد الإغريق إلى يومنا هذا، حيث تناول الدارسون موضوع الحجاج كل حسب قناعته الفكرية متأثرا بالبيئة الّتي يعيش فيها سواء أبالسّلب أو بالإيجاب، وفي الغالب يُدرس الحجاج تداوليا لأنّه يمارس أثناء التواصل في المجتمع .

أولا: تعريف الحجاج:

أ- **لغة:** الحجاج في معناه لغوي من الحُجّة، والحجّة: البرهان وقيل: الحجّة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري الحجة: الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدِلُ. والتّحاجُ التخاصم، وجمع الحجة حُجَجٌ وحجاجٌ وحاجة محاجةً وحِجاجا، نازعه الحجة، وحجّة يحُجُّه حجّا غلبه على حجّته وفي الحديث فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة، واحتجّ بالشيء واتخذه حجّة، قال الأزهري: إنّما سميت حُجّة لأنّها تحجّ أي تقصد لأنّ القصد لها وإليها وكذلك محجّة الطريق هي المقصد والمسلك وفي حديث الدّجّال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُه أي محاجُهُ ومغالبة بإظهار الحجّة عليه والحُجّة الدليل والبرهان يقال حاججتُه فأنا محاجٌ وحجيجٌ، فعيل بمعنى فاعل، ومنه حديث معاوية "فجعلت أحجّ خصمي أي أغلبه بالحجة".[1]

ب_ اصطلاحا: المفهوم الاصطلاحي للحجاج موزع بين ثلاث اتجاهات، كل اتجاه باصطلاح أصحابه مقتنع: فثمة اصطلاح الفلاسفة والمناطقة، واصطلاح البلاغيين الجدد، واصطلاح اللغويين للحجاج [2] ،إضافة إلى مفهوم الحجاج في الفكر العربي والقرآن الكريم.

1- الحجاج عند الفلاسفة والمناطقة: لقد كان الحجاج في بادئ الأمر سفسطي ظهور في القرن خامس للميلاد، في أثينا حيث عرف بممارسة القول فالسفسطائيون كانوا يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة بالمدينة ونازلهم أبو الفلاسفة الغربية أفلاطون وأرسطو

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج، ب، ث، ح،ج) مج 02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص259-260.

[2] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر، د.ط، السنة2020، ص6.

فكان بين هذين و أولئك نوعان من الحجاج : حجاج في مسائل فلسفية مختلفة وحجاج في ما ينبغي أن يكون الحجاج وهذا الصراع بين الفلاسفة والسفسطائيين، اهتمّ فلاسفة الإغريق إلى درس القول الحجاجي اللإجابة عن المعضلات التي واجهت السفسطائيين من هنا بدأت رحلة الفلاسفة للبحث عن الحقيقة، ويقول أفلاطون عن القول الخطبي السفسطي "لا ينحصر في جنس الخطابة وإنّما هو قول زئبقي يمكن له أن يتسلل لتحرير الخطابة من شرط تحديد الموضوع إلى فضاءات من أجناس الأخرى وله مع ذلك سمات تيسّر تعريفه حسب أفلاطون، فهو قول إثباتي غير جدلي، لا يقوم على المساءلة، يعقده صاحبه على "الظّنّ "لا على العلم ويقصد به الإقناع معتمدا في ذلك ما يوافق "اللذّة"، لذة السامع والقائل لا الخير".[1]

وأهمّ ما كان يعرف به السفسطائيون متاجرهم بالعلم وتلاعبهم بمبادئ الأخلاق والفضيلة وبذرهم بذور الشكّ في كل ما يصادفونهم، وطمسهم معالم الحق، وقد ربطوا الفضيلة والعدالة بالقوة والمصلحة واللذة[2]، واستغلالهم عواطف الناس البسطاء لأهداف سياسية ومصالح ذاتية ضيّقة.[3]

أمّا الحجاج عند الفلاسفة حسب ما ذكره طه عبد الرحمان "أنّه كل منطوق به موجه

إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها". وهكذا اتّضح أن حقيقة الخطاب ليست مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنّما هي الدخول معه فيما على مقتضي الادعاء والاعتراض، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة الاستدلالية وليست العلاقة التخاطب وحدها، فلا خطاب لغير حجاج، ولا مخاطِب (بكسر الطّاء) من غير أن تكون له وظيفة «المدعي» ولا مخاطَب (بفتح الطاء) من أن تكون له وظيفة «المعترض».[4]

---

[1] ينظر: حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب منوية، للطباعة والنشر، د.س. ص49-56.

[2] لزهر كرشو، مرجع سابق، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص11.

[4] طه عبد الرحمان، التكوثر العقلي اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص226.

2- الحجاج عند البلاغيين الجدد: وأشهرهم بيرلمان perleman، وتيتيكاه tyteca، يعرفان الحجاج بقولهما: "موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤديَ بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم". ويقولان أيضا (عن غاية الحجاج) "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليهما أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجاج ما وُفّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجاتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو هو ما وُفّق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في لحظة المناسبة.[1]

3- الحجاج عند اللغويين: وأشهرهم أوزفالد ديكرو Veron Oswald Ducrot وفيرون الحجاج على حدّ تعريف أكبر المهتمين بالحجاج اللغوي في الوطن العربي (أبي بكر العزاوي) هو: «تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منه» بمعنى أن الحجاج هو عبارة عن متوالية قولية إنجازية تتألف من حجج لغوية ونتائج، ومن أمثلة ذلك: قولك تعبت إذن سأستريح، فالقول تعبت (حجة قولية) والقول سأستريح النتيجة.[2]

بعد تطرق للمعنى الاصطلاحي للحجاج للاتجاهات الثلاثة نستنتج أن الفلاسفة والمناطقة ركّزوا على الرسالة المراد إيصالها وهي الحجة والمنتج المدعي، والمخاطب المعترض، والبلاغيون الجدد ركزوا على التقنيات الخطاب المؤثرة، أما الاتجاه اللغوي ركّز على حجة القول ونتيجة القول، وفقا لتلك الاتجاهات يمكن استخلاص تعريف جامع للحجاج حسب ما ذكره الأستاذ لزهر كرشو في تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، "الحجاج هو كل منطوق يعرض قضية ما يهدف استمالة المخاطَب والتأثير فيه، بواسطة طائفة من تقنيات

[1] حمادي صمود، مرجع سابق، ص299.

[2] لزهر كرشو ، مرجع سابق، ص07.

الخطاب في شكل إنجاز متواليات قولية تجمع بين الحجج والنتائج المتمخضة عنها".[1] ويقول جيل دكلارك (Gilles Declarcq) إن الحجاج يتخذ من العلاقات الإنسانية والاجتماعية حقلا له يبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح باتخاذ قرار في ميدان يسوده النزاع وتطغى عليه المجادلة.[2]

4- مفهوم الحجاج في الفكر العربي والقرآن الكريم:

اهتمّ العرب في القديم بالحجاج في الكلام والخطاب واختلف بعضهم في تعريف الحجاج فمنهم من يرى أنه مرادف للجدل، من بينهم:

أ- الحجاج عند أبي وليد الباجي:

حيث اعتبر الحجاج بأنه هو نفسه الجدل من خلال مؤلّفيْه البرهان في علوم القرآن وكذلك (جلال الدين السيوطي) و(ابن عاشور) حيث ربطا مفهوم الحجاج بمفهوم الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، أي أن المجادلة هنا هي منازعة بالقول لإقناع الغير ومنه يسمّى علم قواعد المناظرة والاحتجاج علم من علوم الحجاج.[3]

لكن حسب رأينا يمكن أن يكون الحجاج غير مرادف للجدل في بعض حالات الخطاب أو الكلام، حيث يمكن للحجاج ألا يحتاج للجدل عندما يكون الطرف المخاطَب لا يملك رأي مخالف فمن هنا يمكن القول إن الحجاج جدلي عندما يكون هناك رأي مخالف له.

ب- الحجاج عند الجاحظ:

[1] لزهر كرشو، مرجع سابق، ص08.

[2] سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، تونس ط1، 2008م، ص24.

[3] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص11.

اهتمّ الجاحظ بالحجاج من خلال كتابه البيان والتبيين، وذلك من حيث تركيزه على أهمية الخطيب وصفاته وأخلاقه ورصد شروط نجاحه من خلال قوله: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللّحظ، متخير اللّفظ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة لا الملوك بكلام السوق".[1]

أمّا عن الحجاج عند الجاحظ تلخص حسية في مصطلح "البيان" الذي عرّفه بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون ضمير، حتّى يفضي السامع إلى حقيقته، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في الموضع"،[2] بناء على هذا فإنّ ثنائية الفهم والإفهام تنطبقان على مصطلح الحجاج لأنّ الغاية في ذلك تفضي للحقيقة فالفهم متعلق بالمتكلم والإفهام هو عملية تواصلية حجاجية يطبقها المتكلم على المتلقي، وهذا يعتبر محاولة لوضع نظرية لبلاغة الإقناع، ومركزها الخطاب اللغوي الشفوي.[3]

ج- الحجاج عند أبي بكر العزّاوي:

يقول أبو بكر العزّاوي إنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها،[4] أي أنّ الحجاج مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلاتها واشتغالها داخل الخطاب وفق سياق معين، فالمتكلم يقدم حجة لغرض النتيجة المراد الوصول إليها أثناء التواصل.[5]

---

[1] لزهر كرشو، مرجع سابق، ص21-22.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص22-23.

[4] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، الدار البيضاء،2006، ص16.

[5] أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص17.

د- الحجاج في القرآن الكريم: ورد جذر (حَ جَ جَ) ومشتقاته في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعا في سياقات متعددة، وبصيغ مختلفة، ولم تخرج عن مدلولاته اللغوية التي هي المخاصمة والمنازلة بقصد الظّفر، وإنّ مصدر الجذر هو (الحجاج والمحاجّة).

ثانيا: الحجاج والمحاجّة:

1- المحاجّة: ثمّة فرق كبير بين الدلالة القرآنية (المحاجة) والدلالة الاصطلاحية (للحجاج) فبتتبع المظان القرآنية التي وردت فيها مشتقات جذر (حَجَجَ) الدالة على المحاجة، ظهر أنها تدل على المعاني المذمومة كالمراوغة والتكبّر، التعنّت، فيقصد بـ(المحاجة) في الاستعمال القرآني المخالفة الناشئة عن الجدال والخصومة بالباطل بقصد العناد، ويتجلّى ذلك بوضوح في إسنادها للكفار في الآيات أغلبها، وثمّة شواهد وفيرة نذكر منها قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[1] والذي حاجّ إبراهيم كان كافرا بدلالة السياق إذا اختتمت الآية ﴿فبُهتَ الذي كَفَرَ وَاللهُ لا يَهْدي الظَّالِمينَ﴾ وقوله تعالى ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي للهِ وَمَنْ اتَّبعَنِ﴾[2] والآية ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي في اللهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾[3]،وهذه الآيات كلّها واضحة الدلالة على اسناد المحاجة إلى الكفار.

2- الحجاج: يدل الحجاج بمفهومه الاصطلاحي في القرآن الكريم على الحوار والخطاب الذي يراد به إبانة الحقائق الإيمانية، وإبلاغها بالأساليب الإقناعية التي ترشد إلى الهداية باستمالة قلب المخاطَب إلى الحق وبرهنتها بالحجج العقلية، والأدلة الكونية المشاهدة والأقيسة المنطقية، وإزالة الشكوك عنها، وتفند الشبهات المثارة حولها، وهناك ألفاظ وردت في القرآن الكريم بصيغ

[1] سورة البقرة، الآية: 258.

[2] سورة آل عمران، الآية: 20

[3] سورة الأنعام، الآية:08

مختلفة لها علاقة بمفهوم الحجاج هي الجدل (المجادلة) والخصام (المخاصمة)، والنزاع (المنازعة)، والحوار (المحاورة).[1]

ثالثا: الحجاج والنظريات الدلالية:

تتعارض نظرية الحجاج في اللغة مع بعض النظريات أو الاتجاهات السائدة الدلالة من أهمها:

1- التيار الوصفي: ويذهب أصحاب هذا الاتجاه أن كل قول إثباتي هو تمثيل ووصف للواقع، ويعتمدون على المناهج ذات أساس صدقي وتمثّل الصورة القصوى لهذا التصوير فيهما يعرف بالدلالة المنطقية التي ترى أن دلاليات اللغة الطبيعية ينبغي أن تتضمن مفهوم الصدق ومن رواد هذا الاتجاه "ألفرد تارسكي"vérité Tarski، ولويسLwis" ".[2]

2- التيار اللّا وصفي: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن عددا كبيرا من الأقوال الإثباتية الإخبارية ليست إثباتات حقيقية وإنّما تمكنت من إنجاز أفعال لغوية، وممكن أن نورد من هذه الأقوال ما يلي:

- زيد إنسان طيّب.
- هذا الفندق ممتاز.
- هذا الفعل إرادي.

فهذه النظرية تعتبر أن صفات من قبيل "طيب، ممتاز، إرادي لا تتضمن أي خاصية، وإنّما هي ألفاظ تصلح أساسا لتحقيق أفعال لغوية.[3]

---

[1] المحاججة بمفهومها القرآني ،آمال كاظم البروايدكتور في الحجاج الفلسفي من جامعو مالايا بماليزيا،blogs/https://www.aljazeera.net

[2] ينظر: أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص34.

[3] ينظر: أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص35

رابعا: سمات النص الحجاجي:

إنّ النص الحجاجي يكون نص مترابطا متناغما يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفيّ لا نكاد نلمحه وُضع لإقناع المتلقي ما بفكرة أو بحقيقة معيّنة عن طريق تقنيات مخصوصة، وقد جمعها "بنوارونو Bnoi rouno " هذه السّمات في النقاط التالية:[1]

1- القصد المعلن: إنّه البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة وهو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية (Contire) للكلام وقد أدرك رجال الإشهار أهمية هذا الأمر فنجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل[2].

2- التناغم: فالنص الحجاجي نص مستدل عليه لذلك يقوم منطق ما في كل مراحله ويوظّف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة (L'envoutment) أو الانفعال (L'émotion) أو إحداث مجرد تقدم (Progression) وهو يُنم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه ويشي بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاق انتظاره، لذلك نراه يعلن أمرا ويذكر آخر يختزل فكرة ويسهب في تحليل أخرى يسأل ويجيب، بل قد يأتي بالفكرة الواحدة على أنحاء مختلفة فيتجلّى نصه سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام[3].

3- الاستدلال: وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معيّن تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعها

[1] ينظر: سامية الدريدي، المرجع السابق، ص26

[2] المرجع نفسه،26

[3] المرجع نفسه، ص 26

إلى غاية مشتركة. ومفتاح هذا النظام اللساني بالأساس فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنّية الإقناع[1].

4- البرهنة: إليها ترد الأمثلة والحجج وكل التقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال ووصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها[2].

[1] سامية الدريدي، المرجع السابق، ص27

[2] المرجع نفسه، ص27.

الفصل الأول: الآليات اللغوية في الحجاج

أولا: سمات الحجج اللغوية

ثانيا: الاتجاه الحجاجي (التوجيه الحجاجي)

ثالثا: أنواع الروابطوالعوامل الحجاجية

رابعا: الآليات اللغوية المحضة

الخطاب الحجاجي تتفاعل فيه عدة مكونات إنتاجية تحمل رسائل إقناعية وتأثيرية من خلال عملية التواصل أثناء الأداء الحجاجي، وتتألف من عدة آليات وعوامل حجاجية، وهذا ما يجعل الخطاب وسيلة لتوجيه المخاطَبين وفق ما يريد المتكلم من تجسيد لأفكار وتوجّهات ذاتية التي من شأنها إحداث تغيير في النفوس، ومن بين الآليات المستعملة في الخطاب الحجاجي كالألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية وأفعال الكلام والوصف وتحصيل الحاصل والعوامل والروابط الحجاجية.

أولا: سمات الحجج اللغوية:

1- أنّها سياقية: فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإن السياق هو الذي يصيّره حجة، والذي يمنحه طبيعة الحجاجية، ثم إنّ العبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق.[1]

2- أنّها نسبية: فلكل حجة قوة حجاجية معيّنة، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها أي تفاوت نسبي بين الحجتين من ناحية القوة.[2]

3- أنّها قابلة للإبطال: وعلى العموم، فإنّ الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي[3]، أي أنها قابلة للإبطال عكس البرهان، لكن هذا لا ينطبق مع جميع النصوص من بينها النص القرآني.

[1] أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص20.

ثانيا: الاتجاه الحجاجي (التوجيه الحجاجي)

إذا كان الحجاج يقتضي تسلسلات خطابية معيّنة وأشكالا من التتابع تقود إلى استنتاجات، فإنّ التوجيه الحجاجي يعني إسناد اتجاه معين لقول ما بغاية بلوغ نتائج محددة ولا يخفى هذا التوجيه الذي يوسّع أو يضيّق الاحتمالات الحجاجية ليقودها في اتجاه معيّن تحدّده البنية اللغوية للخطاب، وهذا الأخير يتضمن قرائن حجاجية تشكل وسائل لغوية مختلفة يوظّفها المتكلم لتوجيه خطابه وتنظيم العلاقات في حجاجه.

ثالثا: أنواع العوامل والروابط الحجاجية:

1-**العوامل الحجاجية:** وهي نوعان:

أ) - العوامل الحجاجية: وهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط ...الخ.

ب)- الروابط الحجاجية: هي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة بحيث تسمح بالربط بين الحجة والنتيجة أو مجموعة من الحجج.[1]

2-**أنواع الروابط الحجاجية:** وهي كثيرة نذكر منها:

أ- الروابط المُدْرِجة للحجج: من الروابط التي تدرج لسوْق الحجج مثل "حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن".[2]

مثال: لن أخرج، أنا متعب وحتى رأسي يؤلمني. وهنا الرابط "حتى" ساق حجة ثانية تخدم الأولى لنتيجة عدم الخروج.

[1] ينظر :أبوبكر العزاوي، مرجع سابق، ص100

[2] أمينة تجاني، الحجاج اللغوي في قصص الحديث النبوي، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.س، ص130.

ب- الروابط المُدْرِجة للنتائج: هي الروابط التي تدرج لسوْق النتيجة مثل "إذن، لهذا، بالتالي".[1]

ومثال ذلك: قم لصلاتك لهذا سوف تكون من أهل الجنة.

ج- روابط التساوق: وهي الروابط التي تكون حججها متساندة تخدم نتيجة واحدة. مثل: محمد يحب الخير لاسيما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فجميع الحجج هنا تقتضي نتيجة واحدة وهي أن محمد رجل صالح.[2]

د- روابط التعارض: وهي التي تكون حججها متعارضة، مثل "بل، لكن، مع ذلك...." مثال: أنا مريض لكني سأذهب إلى الجامعة، فهنا يوجد تعارض بين المرض والذهاب إلى الجامعة.[3]

رابعا: الآليات اللغوية المحضة:

ونقصد بها مجموع الوسائل اللغوية النسقية والإنجازية كالبنيات الصرفية غير الدّرجية، والوظائف النحوية، والتوليفات الواصلة بين الأسباب أو المقدمات والنتائج المتمخضة عنها، أمّا أنّها نُعتت بوصف (الخالصة) فنقصد بها التي صرفت إلى غير فضاء البلاغة، وغير الفضاء الشبه منطقي الذي يعنى بدرجية المعاني التي تشكل السلالم الحجاجية أو ما يتصل بالحجج العقلية خارج اللغة، ويمكننا تصنيف الآليات اللغوية الخالصة إلى ألفاظ الدالة على العلل، والتراكيب الشرطية، وأفعال الكلام، والوصف وتحصيل الحاصل، العوامل الحجاجية (النفي والقصر...)، ومعاني الروابط الحجاجية في ذاتها.[4]

---

[1] أمينة تجاني، المرجع السابق.ص130

[2] المرجع نفسه ص130

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص130

[4] لزهر كرشو، مرجع سابق، ص58

1 –ألفاظ التعليل: هي ألفاظ يستعملها المتكلم من أجل تعليل رأيه وحجته، ومن بين الألفاظ الدالة على ذلك: المفعول لأجله ولام التعليل المتصلة بالفعل المضارع المنصوب، ولام التعليل الجارّة المتصلة بالمصادر من الأسماء والفاء السببية، مثل: "كونوا يدا واحدة فتفوزوا". فهنا الحجة الظاهرة في هذا المثال هي فعل التعاون والاتحاد. ونتيجتها الفوز والغرض من هذا التوجيه الحجاجي هو الحثّ على ترابط الصّفّ وعدم الفرقة ومن أمثلة المفعول لأجله قوله تعالى: " فَأَمَّا الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ"[1].فلفظ " ابْتِغَاءَ " مفعول لأجله، والحجة من هذا القول هي أنّ المشركين يتركون المحكم ويأخذون بالمتشابه ونتيجتها إضلال الناس وإبعادهم عن الحق، والغرض من هذا التوجيه هو صدّ عن دين الله.

2–أفعال الكلام: هي الأقوال المعّبرة عن عمل، فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة وهذا ما يجعل الخطاب فعلا. حيث أبرز فيلسوف تحليلي تعمقا في نظرية أفعال الكلام "أوستينOsten" حيث قسّم الفعل المرتبط بالقول إلى ثلاثة أفعال:

أ– فعل القول: هو اللفظ السليم لغويا المفيد نحويا المسند مرجعيا مثل: "إنّها ستمطر" فهي جملة مفيدة بصرف النظر عن توجيهها إلى إخبار أو تحذير أو أمر.[2]

ب –الفعل المتضمن في القول: هو القوة الكاملة في القول والمرجعية له سياقيا ومثالها القول "إنها ستمطر" فهو ليس مجرد فعل قولي صحيح لغويا ونحويا بل هو قابل للإخبار.

أو لقوة التحذير إذا كان المخاطَب يعتزم الخروج.

ج –فعل الناتج عن القول: هو الأثر الذي يتركه في المتلقي فكرا أو عاطفة أو سلوكا.

[1] سورة أل عمران، الآية 07

[2] لزهر كرشو، مرجع سابق ص64

وقد أضاف الفيلسوف الأمريكي "سيرل Cirl" تقسيم المحتوى القضوي للأقوال إلى الحُكميات والسّلوكيات وهذا في التقسيم الأوّل، ثم قسّمها إلى التقريريات والإثباتات والإخباريات والوعديات والأمريات والتعبيريات. [1]

3-الوصف:

يشتمل الوصف على عدد من الأدوات اللغوية منها الصفة واسم الفاعل واسم المفعول.

أ-الصفة: تعدّ الصفة من الأدوات التي تمثل حجة المرسِل في خطابه، وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه[2] كما هو في الخطاب التالي الذي يهدف المرسِل إلى إقناعه بأنّ العملية لم تكن لأي مآرب أخرى.

واستعمال الألقاب من الصفات التي يمكن أن تجسم علامة على درجة الحجاج، مثل "سيادة الرئيس". وبهذا فإنّ الصفة تمثل أداة في الفعل الحجاجي وعلامة عليه، فلا يقتصر المرسِل على توظيف معناها المعجمي، أو تأويله، بل يبتغي التقويم والتصنيف واقتراح النتائج التي يريد الحصول عليها، وهذا ما يعطيها الطواعية والمرونة التي هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية.[3] ومن الأمثلة كذلك عن الصفة قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ".[4]. والحجة هنا هي صفة عظيم لموصوف (الظلم)، نتيجتها التسوية بين من لا نعمة إلا منه، وبين من لا نعمة له، والتوجيه الحجاجي هو الدعوة إلى الابتعاد عن الشرك واتّباع سبل التوحيد.

ب-اسم الفاعل:

[1] ينظر: لزهر كرشو، مرجع سابق، ص64

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، مارس 2004، ص486.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص487.

[4] سورة لقمان، الآية 13.

يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد، لتُبنى عليه النتيجة التي يريد الحصول عليها، وذلك انطلاقا من تعريفه بأنّه اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث، وعلى فاعله، فلابد أن يشمل على أمرين معا المعنى المجرد الحادث وفاعله ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد.[1]

ومن أمثلة اسم الفاعل: "هذا الشخص مجرم حرب"، فهنا اسم الفاعل من الفعل الرباعي "أجرم" ليس مجرد وصف بل هو حجة نتيجتها إصدار الحكم القضائي لهذا المجرم ["نتانياهو" في قصفه لأهالي غزة"] والتوجيه الحجاجي لهذا القول هو دعوة المجتمع الدولي إلى التحرك لإنصاف الشعب الفلسطيني بدء بمحاكمة هذا الشخص محاكمة عادلة.

ج-اسم المفعول:

ويصنف اسم المفعول على أنه مصوغ من فعل رباعي، لم يستعمله الناس لمجرد الوصف، فهم لا يخبرون هنا بل يحاجون الآخرين ليلزم عن هذا الوصف.[2]

ومن أمثلة اسم المفعول قول الجاحظ يعاتب صديقا يدعى "قليبا" على هجره إيّاه: «يا

قليب لولا أنّ كبدي في هواك مقروحة وروحي مجروحة لساجلتك هذه القطيعة ومامددتك حبل المصارمة»[3]

فلفظتا مقروحة ومجروحة اسما مفعولين لم يقصد بهما الخطيب الوقوف عن عبارة الإخبار والوصف بل اتخذ من لفظهما حجة نتيجتها تمثلت في حفظ الود والمحبة والتوجيه الحجاجي هو الدعوة إلى تصحيح العلاقة وتجاوز الخلافات.

4-التراكيب الشرطية:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص488.

[2] المرجع نفسه، ص 489.

[3] لزهر كرشو، مرجع سابق، ص72

التراكيب الشرطية مؤلف قولي مكون من حجة يسمّى نحويا (جملة الشرط أو فعل الشرط) ومن قول نتيجة يسمى (جملة جواب الشرط) والرابط بين القولين أداة تسمى أداة الشرط، ويربط هذا المؤلف تلازمية وجودية تقوم على حصول النتيجة الجواب بحصول السبب فعل الشرط، يعرض توجيه حجاجي في الخطاب يضبطه السياق.[1]

ومن أمثلة ذلك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ولكن آتوها وأنتم تمشون، وعليكم السكينة فما أدركتم فصلّوا وما فاتكم فأتمّوا» فهنا يمثل القول (أقيمت الصلاة) حجة، نتيجتها فلا تأتوها تسعون بحجة إقامتها وخوف فواتها، والتوجيه الحجاجي لهذا هو الدعوة إلى السكينة والوقار عند الالتحاق بالصلاة.

5-تحصيل الحاصل:

هناك العديد من يعد بعض الخطابات مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا تقدم شيئا في الخطاب وألحق أنّ كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالاته الحجاجية[2] ويمثل هذا الضرب بعض التنوعات الحجاجية والصور الخطابية فمن التنوعات الحجاجية التي تمثل هذا الضرب الخطابي ما يسمّى بالتمثيل، ويتجسد من خلال تعدد التعاريف رغم وحدة المعرف، وهو ما يسميه الغزالي المطلب الثاني في القانون الأول عند الحد وذلك ما يطلب بصيغة

ما ويطلق لثلاثة أمور:

الأول أن يطلب به شرح اللفظ، كما يقول: من لا يدري العقار، ما العقار، فيقال له: الخمر، إذا كان يعرف لفظ الخمر.

الثاني أن يطلب لفظ محرر جامع مانع يتميز به المسؤول عنه من غيره كيف ما كان الكلام، سواء كان عبارة عن عوارض ولوازمه البعيدة عن حقيقة ذاته، أو حقيقة ذاته، كقول

[1] المرجع نفسه، ص63

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 489.

القائل: ما الخمر؟ فيقال: هو المائع الذي يقذف بالزبد ثم يستحيل إلى الحموضة ويحفظ في الدنا، والمقصود ألا يتعرض لحقيقة ذاته بل يجمع من عوارضه ولوازمه ما يساوي بجملته الخمر، بحيث لا يخرج منه خمر، ولا يدخل فيه ما ليس بخمر.[1]

والثالث: أن يطلب به ماهية الشيء وحقيقة ذاته، كمن يقول: ما الخمر؟ فيقال: هو شراب مسكر معتصر من العنب، فيكون ذلك كاشفا عن حقيقته، ثم يتبعه لا محالة التمييز[2]، ويسمّي هذه الأوجه الثلاثة بالاشتراك حدا. كما أنّه يفصلها للبيان، فيسمّى الأول حدا لفظيا والثاني حدا رسميا والثالث حدا حقيقيا وهو الذي يشمل على جميع سمات الشيء.

ومن ضروب تحصيل الحاصل أن المرسل قد يحيل ذهن المرسل إليه إلى السمات اللازمة للدلالة المعروفة عنده دون أن يصرح به لأن المرسل إليه يدرك حجة المرسل ولا يقتصر التحصيل على نفس السمات فحسب بل يتجاوز إلى توظيفها في السياق الذي يشير إلى قول زهير ابن أبي سلمى:[3]

وما الحَربُ إلا ما علِمتُمْ وذُقتُمُ وَمَا هُوَ عَنْها بِالحَدِيثِ المُرجَّمِ

إذ يحيل هنا إلى سمات الحرب المعهودة عندهم، وهي سمات الدمار، قطع النسل، ترميل الأمهات، وهي حجة نتيجتها التوقف عن الحرب وتوجيهها الحجاجي هو التحذير من عواقب الحرب.

ويعتبر تحصيل الحاصل عند الدكتور لزهر كرشو هو أنّه عبارة عن آلية لغوية توظف لغايات حجاجية، ومن بينها الإحالة باسم الإشارة أو الإحالة بحرف ما أو الإسناد الذي يكون فيه الموضوع المحمول واحدا، أو بواسطة التكرار اللفظي.[4]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق ، ص490.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص490.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري , مرجع سابق، ص491.

[4] ينظر لزهر كرشو، مرجع سابق ، ص74.

ومن أمثلة ذلك: «المرأة هي المرأة»

في ظاهر القول يظهر أن هذا القول حشو لا يقدم جديدا للمتلقي، غير أنّه في حقيقته حجاج مقصود .

والقول في حد ذاته حجة نتيجتها أن المرأة لا تتغير في حساسيتها وعواطفها وسلوكها. أما التوجيه الحجاجي هو التحذير من مكر المرأة، ويتغير معنى هذا التكرار حسب السياق.

ومن أمثلة الإحالة باسم الإشارة:

«هذه كتبك»

وهنا القول نفسه حجة ونتيجته المحافظة على الكتب والاهتمام بها.

ومن أمثلة بالحرف (ما): قال تعالى: «**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**»[1]. وفي الآية حجة ونتيجتها التمّسك بدين الله بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم، والتوجيه الحجاجي الدعوة إلى عدم التمرد على دين الإسلام والتمسك به بعد موت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة الإسناد:

قول علي بن سودون «البحر بحر والنخيل نخيل، والفيل فيل والزراف طويل».

وظاهر الإسناد هنا عبارة على حشو لا فائدة منه غير أن قصد الشاعر حجاجي لفظه الإسنادي حجة ونتيجته تحصيل حاصل، والتوجيه الحجاجي المقصود هو دعوة إلى التفكّه والتعبير عن خفة الظل.

[1] سورة آل عمران الآية 144.

ومن أمثلة التكرار اللفظي قول أبي النجم العجلي:

نَلْقَى هَوَى رِيا وَلَا نَلْقَاهَا وَاهَا لِرِيا ثُمّ وَاهَا وَاهَا

تكرار لفظ (واها) ليس من قبيل الإخبار بقدر ماهية حجاج فاللفظ لفظ تلهف واستطابة والنتيجة التعبير عن شوق اللقاء والتوجيه الحجاجي هو الدعوة إلى التواصل، وكف الحرمان.

6-الروابط والعوامل الحجاجية

تشتمل اللغة العربية على مجموعة كبيرة من الروابط والعوامل الحجاجية التي يتوسل فيها منشأ الخطاب لبلوغ مقاصده، وهو ما يعطي الشرعية لإدراج هذه الوسوم اللفظية ضمن الوسائل اللغوية ذات الطبيعة الحجاجية. ومن بين هذه الأدوات: «الواو، لكن، إذن، لا، بل، لو، بلى، مع، ذلك، إلا، إنما». ويتم التمييز في نظرية الحجاج اللغوي بين صنفين من الوسوم /العلامات: العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية.

1- **الروابط الحجاجية** :

الروابط الحجاجية هي حروف العطف والظروف التي تقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر لخدمة هدف إقناعي في محاورة حول قضية من القضايا. وللروابط الحجاجية وظيفتان:

- الربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر.[1]
- خدمة الدور الحجاجي للوحدات الدلالية التي تربط بينها.

ويمكن التمثيل لهذه الروابط بالأدوات «لكن، بل، حتى، لأن، لام التعليل، كي، الواو، الفاء، ثم...» والتي تسهم إسهاما فعّالا في تأطير الحجاج بالخاصية الحجاجية اللغوية، وستعمد

[1] Dominique Mainguenean, playmutique pour le discours littaire, p54

نقلا عن: محمد معيط، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية، مجلة إحالات، ع07، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة- المغرب، تاريخ النشر 2021/06/01، ص 64.

إلى إعطاء صورة لأهم الروابط الحجاجية التي تواتر ورودها في هذه المناظرة مع التمثيل لها بنماذج وفق مبدأ الإفادة والوجاهة على النحو الأنيق.

أ- <u>الرابط الحجاجي «حتى»</u>

يبرز الرابط الحجاجي مؤشرا حجاجيا في المناظرة، ويكتسب أهمية من علاقته الواضحة والقوية مع المعنى الضمير والمضمر، إذ أن دوره لا يقتصر على إضافة معلومة جديدة إلى سياق الجملة كما لو قلنا (جاء زيد) فتكون (حتى زيد جاء) إذا كان مجيء زيد غير متوقع.[1]

ب- <u>الرابط الحجاجي «لأن»</u>

يعد هذا الرابط من أهم ألفاظ التعليل والتفسير، وهو إلى جانب هذا يستعمل لتبرير الفعل ، كما يستعمل لتبرير عدمه.[2]

وقد حضر هذا الرابط في المناظرة لأن مقتضى الخطاب تطلب منهجا ومسارا تعليليا تفسيريا من أجل التأثير والإقناع بالدعوى ومثال ذلك قول علي رضي الله عنه: «كان حكمهم حكم المسلمين، لأنّهم ولدوا في دار الإسلام، وكانوا أولاد المسلمين، ومن لا يحكم له بالكفر

من النساء والولدان لم يجز سبيهم واسترقاقهم » فرابط التعليل (لأنّ) جاء ليبيّن سببا معقولا ومنطقيا لعدم سماح علي للخوارج بأخذ النساء والذراري كغنائم لهم، لذا جاء الربط بين النتيجة والحجج المقدمة على الشكل الآتي:

النتيجة: حكمهم حكم المسلمين.

الرابط الحجاجي: لأنّهم.

الحجة (1) ولدوا في دار الإسلام.

الحجة (2) كانوا أولاد مسلمين.

---

[1] أبوبكر العزاوي ، مرجع سابق، ص73.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص478.

ج- روابط العطف الحجاجية.

ومن هذه الروابط أحرف العطف (الواو، الفاء، وثم) إذ تقوم بدور حجاجي كبير، ففضلا عن قيامها بالربط بين قضيتين (حجتين) لنتيجة واحدة، فإنّها تسهم أيضا في بداعة المعنى المقصود وخاصة إذا استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضع المناسب فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة، ويلقي على الخطاب نوعا من التنظيم والانسجام من جهة أخرى.

ج- 1 الرابط الحجاجي (الواو).

يشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين قضيتين (حجتين) ويستعمل حجاجيا بوصفه رابطا عاطفيا يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بل يعمل على رص الحجج وتماسكها وتقويتها فضلا عن التدرجية أو السلمية في ترتيب الحجج وعرضها ،ومن أمثلة ذلك في المناظرة قول علي رضي الله عنه. فالرابط الحجاجي (الواو) قام بالربط والوصل بين الحجج وعمل أيضا على ترتيبها بالشكل المنسق بين القضايا، قد انخرط في سلمية تدريجية باتجاه الحجة الأقوى على شكل أفقي على النحو الآتي:

ن : لم يجز سبيهم واسترقاقهم.

ح3 : من لا يحكم له بالكفر لا يجوز سبيه واسترقاقه.

ح2: كانوا أولاد مسلمين.

ح1: ولدوا في دار الإسلام.

وهنا يتضح أن الحجة الثالثة هي الحجة الأقوى بالحجتين السابقتين لخدمة النتيجة المعروضة في أعلى سلم الحجاجي.

ج- 2 الرابط الحجاجي (الفاء).

يعتبر رابط الفاء من حروف العطف التي تضطلع بوظيفة حجاجية، إذ يربط بين النتيجة والحجة من أجل التعليل والتفسير، فهي أداة ربط استنتاجية في الخطاب الحجاجي، وقد جمع بين قضيتين غير متباعدتين في الدلالة على التقارب بين قضيتين فضلا عن الدلالة على الترتيب والاتصال.

ج- 3 الرابط الحجاجي (ثم).

الرابط الحجاجي (ثم) هو أيضا من حروف العطف التي تفيد التراخي والمهلة بين قضيتين متباعدتين فضلا عن إفادتها الترتيب بين الحجج.

2- العوامل الحجاجية:

بما أنّ القرائن الحجاجية خاصية من خاصيات اللغات الطبيعية، فإنّ الخطاب الحجاجي متوسّل بطبعه لهذا النوع من الوسائل لبلوغ الإقناع، فالعوامل الحجاجية صرفة تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبقة عليه، وتمدّ العبارات المتغيرة بإمكانية استعمالها لغايات حجاجية.[1]

ومن العوامل الحجاجية نذكر منها:

أ- العامل الحجاجي (إنّما)

إنّما أداة استثناء وهي مركبة من "إن" و "ما"، وبعد دخول ما علة إن التوكيدية تغيرت وظيفتها، وأصبح لها معنى جديد، «قد تغير دلالتها على التوكيد من كونه توكيدا عاديا، إلى كونه توكيدا قاصرا أو حاصرا»[2] وتأتي إنما لتصحيح معتقد أو ظن يذهب إلى نقيض المفهوم،

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية والبلاغية والمنطقية دار الثقافة للنشر، ط 1 2005م، 1426هـ ص 112.

[2] مهدي مخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2، بيروت –لبنان، 1406هـ –1986م، ص238.

واستعمال الاستثناء بـ إنّما «لا تقوله لمن يجهل ذلك، ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقرّ به، إلا أنه يريد أن تنبهه».[1]

ودلالة إنما على القصر دلالة وضعية وعلى الرغم من ذلك لم يفت البلاغيين أن يتحدثوا عن وجه دلالتها على القصر، فقد ذكروا أنها تفيد القصر لتضمّنها معنى (ما، إلا).

ب- عاملية النفي:

يعد الحجاجيون النفي عاملا حجاجيا يحقق به المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة[2]، والنفي في عرف المناطقة هو "العامل الذي يحول القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة والخاطئة إلى صحيحة وهو عامل أحادي"[3].

ولقد حُصرت العربية في لغتها حروفا متمخضة للنفي من قبيل (لا، لن، لم، لما)يصدق عليها قول "أنسكومبرAnscomper" «يوجد في اللغة مورفيمات، عوامل حجاجية ، تشد الملفوظ وتوجه أقسام النتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته».[4]

ومن كل ما سبق تبيّن أنّ للحجج اللغوية مكانة أساسية في الخطاب الحجاجي وهذا من خلال ما تعتمد عليه من آليات وعوامل تهدف إلى الوصول إلى المخاطَب وإقناعه بتوجّهات وأفكار وأعمال يسعى المتكلّم إلى إبلاغها، ولايمكن حصر الحجاج في الآليات المذكورة فقط بل تتعدّد الطرق الّتي يستعملها المخاطِب في العملية الحجاجية نذكر منها الحجج الشبه المنطقية وكذلك السلالم الحجاجية، ويمكن القول بأنّ أغلب الكلام المنطوق يعدّ حجاجا، وهذا ما يؤكّده الفلاسفة في تعريفهم للحجاج، إلا أنّ العنصر الأساس الّذي يُبنى عليه الخطاب

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع د.ط، القاهرة، مصر، د.س، ص 330.

[2] ينظر: عز الدين الناجح العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، ط 1، تونس. 2011م، ص47

[3] عاملية أدوات النفي الحجاجي، سليمة محفوظي، بحث منشور على الأنترنت ، الموقع : www.akharak.net

[4] Alixandre, dynamique du sens et scolarite, p 134

نقلا عن محمد معيط، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية، مجلة إحالات، ع07، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة- المغرب، تاريخ النشر 2021/06/01.

والحجاج خاصّة هي اللّغة الّتي من خلالها يعبّر الفرد عن أفكاره وأحاسيسه فيصل إلى المراد وهو التواصل.

الفصل الثاني: الآليات اللغوية الحجاجية في الجزأين الخامس عشر والسادس عشر من القرآن الكريم

أولا: تعريف القرآن الكريم

ثانيا: الحجاج في النص القرآني

ثالثا: الألفاظ الدالة على التعليل

رابعا: التواكيب الشرطية

خامسا: تحصيل الحاصل

سادسا: أفعال الكلام

سابعا: الوصف

ثامنا: العوامل الحجاجية

تاسعا: الروابط الحجاجية

إنّ القرآن الكريم يحتوي على العديد من الخطابات الحوارية الحجاجية موجهة إلى عامة الناس والمشركين خاصّة منها ماهو موجود في قصص الأنبياء والرّسل وهذا دليل يوضّح كيفية استعمال أسلوب الحجاج لغاية نبيلة وهي تبليغ الرّسالة الإسلامية استنادا لقواعد تضبط الحوار الحجاجي، وتكون بالاستعانة على الآليات اللّغوية لاعتبارها القالب الّذي يُوضع فيه الحجاج .

أولا: تعريف القرآن الكريم

أ- لغة: لفظ القرآن مشتق من مادة الفعل قرأ بمعنى القرء أي الضم والجمع، وقال شيخ الإسلام رحمه الله القرآن هو في الأصل مصدر قرأ قرآنا لقوله تعالى «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (17)فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (18)ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ (19)»[1]. وفي الصحيحين عن ابن عباس قال «إن علينا أن نجمعه في قلبك وتقرأه بلسانك»[2]، وقال أهل العربية: يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا[3]،وقال الراغب رحمه الله قال بعضهم: سمّي قرآنا لكونه جامعا لثمرات الكتب بل لجمعه ثمرة جميع العلوم.[4]

ب-اصطلاحا: إنّ مسألة الحد وتحديد المصطلح وتحريره بتعريف جامع مانع يعد من أصعب أبواب العلم والتأليف ثم إنّه حينما يذكر تعريف للقرآن الكريم، ليس لرفع الجهالة عنه، إذ هو أشرف من أن يعرّف، وإنّما يُذكر التعريف ضيّقا لحدّه من القيود التي تخرج غيره عن مسماه، وهذه طريقة أهل الاصطلاح.

---

[1] سورة القيامة، الآيات من 17، 18، 19.

[2] – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول، ط1، المكتبة الشاملة، دار الإسلام للنشر والتوزيع 1433هـ/ 2016م، الرياض، السعودية، ص09.

[3] لسان العرب ، مرجع سابق،(11/ص79)

[4] الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن ، تح محمد سيد الكيلاني دار المعرفة بيروت لبنان، د.ط، د.س، ص402.

وقد عرّفه شيخ الإسلام رحمه الله: القرآن كلام الله لفظه ومعناه، سمعه منه جبريل وبلّغه عن الله إلى محمّد، ومحمّد سمعه من جبريل وبلغه إلى أمّته مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور.[1]

بالنظر في التعريف المتقدم يمكن تحليله إلى العناصر الآتية:

1) **القرآن كلام الله:** الكلام جنس شامل لكل كلام، وإضافته إلى الله إخراج لكلام غيره، إذ ليس بشيء منه كلاما لغير، لا جبريل عليه السلام ولا محمد، ولا غيرهما.

2) **لفظه ومعناه:**

في هذا القيد إخراج ما يأتي:

أ-الحديث القدسي: إذ إنّ معناه من الله باتفاق ولفظه مختلف فيه.

ب-الحديث النبوي: إذ إنّ لفظه ومعناه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه وحيا.

3) **سمعه منه جبريل وبلغه عن الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم:**

في هذا القيد بيان للطريقة التي نقل بها القرآن الكريم.

4) **مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور.**

بيان لسمة من سمات القرآن، وخصيصة من خصائصه، وهي حفظه مكتوبا ومحفوظا، وهي مما انفرد به القرآن الكريم عن سائر الكتب المنزلة.

---

[1] شيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أحمد الجرّاني ، مجموع الفتاوى، (564/160.12/3)، نقلا عن موقع جامعة الكتب الإسلامية https://ketabonline.com/ar/books/5564.

ثانيا: الحجاج في النص القرآني.

لقد توافر في القرآن من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا، وما جعل الحجاج يصيب كثير من العناصر اللغوية فيه، مثل الكلمات والتراكيب والصور وهي تتكرر فيه تكرارا جعل منها خصائص أسلوبه المميزة[1].

إننا ننطلق من فكرة بديهية جدا وهي أن القرآن خطاب، وكونه خطابا يقتضي أنه إقناع وتأثير، ومما يثبت أنه خطاب كثرت مخاطباته حتى جعلت هذه المخاطبات في القرآن علما من علومه[2].

والمخاطبون فيه نوعان على الأقل: نوع يذكر داخل النص القرآني وهذا بدوره قسمان: قسم مذكور معين باسمه أو لقبه أو بضمير الخطاب الذي يعنيه شأن خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخطاب الكافرين نحو «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»[3].

وخطاب بني إسرائيل أو أهل الكتاب، وخطاب الذين آمنوا وهو كثير فيه، فهؤلاء هم المتلقون الأولون، ويمثلون ما يمكن أن يسمّى في اصطلاح الحجاج الجمهور.

وقسم مذكور في القرآن لكنّه غير معين ولا محدد، فالمخاطبون هنا ليسوا بأعيانهم والصورة النحوية التي جعلت لهم ضمير المخاطب المفرد عادة،[4] من نحو: قال الله تعالى «وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ»[5] «فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ»[6].

---

[1] – عبد الله صولة، مرجع سابق، ص40.

[2] – بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط دار التراث، 2007، انظر (في وجوه المخاطبات في القرآن)، ص217، ص253،

[3] سورة الكافرون، الآية01.

[4] – عبد الله صولة، مرجع سابق، ص41.

[5] – سورة الأنعام، الآية 53.

[6] – سورة الأعراف الآية 103

أما النوع الآخر من المخاطبين، فواقع خارج النص القرآني غير مذكور فيه، ولكنه مع ذلك معني بخطاب القرآن، وهو جمهور السامعين والمتلقين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم، إنه بعبارة الحجاجيين الجمهور الكوني[1].

والقرآن فضلا عن كونه خطابا موجها إلى متلق، فعلي أو محتمل، فهو مسرح عليه تتحاور الذوات وتتجادل، ويحاج بعضها بعضا، تكثر فيه بصفة لافتة للانتباه، خاصة أقوال الكافرين والردّ عليهم (صيغة يقولون/ قل/ وغيرها)، كما تكثر فيه حكاية المتخاصمين والمتخاطبين على اختلاف أنواعهم. وعموما تمثل مادة (ق. و. ل) سواء أكانت في سياق حكاية القول مجردا أم حكاية القول والرد عليه أعلى نسبة تواتر في القرآن (حوالي 1730 مرة) بعد نسبة التواتر الخاصة باسم الجلالة[2].

لقد جاء القرآن على سنن كلام العرب، وكان الاحتجاج أحد وجوه الإعجاز الذي أنزله الله ليقع الاهتداء به. "ولا يكون كذلك إلا وهو حجة، ولا يكون حجة إن لم يكن معجزة"[3].

فالقرآن الكريم هو "أقوى المواضع حجة ألا ترى أن الله جعله الحجة والبيان، والداعي والبرهان"[4].

هذه لمحات خاطفة للتنبيه إلى أن القرآن الكريم خطاب حجاجي والذي نُزل بالشريعة الأبدية التي جاءت لكافّة الناس، ولذلك وجب أن يكون القرآن فيه من الأدلة والمناهج العقلية ما يقنع الناس جميعا على اختلاف أصنافهم وتفاوت مداركهم، وهو كتاب الحق لا ريب فيه، إنه تنزيل من حكيم حميد.

ثالثا: الألفاظ الدالة على التعليل

[1] – عبد الله صولة، مرجع سابق، ص42.

[2] – عبد الله صولة، المرجع السابق، ص43.

[3] – أبو بكر محمد الباقلاني، إعجاز القرآن، ت محمد شريف، سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، 1990م/1411هـ، ص28.

[4] – المرجع نفسه، ص 373، ص374.

يستعمل المخاطب في خطابه العديد من الأدوات التي يستخدمها كحجة ليعلل بها موقفه للتأثير على المخاطب وإقناعه بفكر وتوجيه معين، مثل الدعوة للتوحيد في القرآن الكريم، (وهي ألفاظ تدل على الحجة السبب كما تدل على نتيجة، وهذه الدلالة صميم الدرس الحجاجي[1].

ومن أمثلتها:

1-المفعول لأجله: ومن أمثلته: الامتناع

- ما جاء في قوله تعالى: «وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا«[2].

الحجة: تخويف الكفار لعلّهم يسلمون.

النتيجة: أوحى الله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أنّه سمع طلب الكفار بجعل صفا ذهبا فخيّره الله سبحانه وتعالى بإجابة الطلب وإذا تحقق الطلب ولم يؤمنوا يعذبهم الله دون أن يمهلهم أو أن يستأذن بقومه وهذا ما اختاره نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه رؤوف ورحيم بالناس على أمل أن يسلم بعضهم[3].

التوجيه الحجاجي: في هذه الآية تحذير الكفار من اتباع الأمم السابقة الكافرة والتسليم لأمره والإيمان به.

- كذلك في قوله تعالى: «فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا «[4].

الحجة: أسف الرسول صلى الله عليه وسلم وحزنه على المشركين لتركهم الإيمان وبعدهم على الإسلام[5].

النتيجة: رضي الرسول صلى عليه وسلم وتسليم لأمر الله سبحانه وتعالى وطاعته.

التوجيه الحجاجي: في هذه الآية أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا

---

[1] – لزهر كرشو، المرجع السابق، ص 59.

[2] – سورة الإسراء، الآية 59.

[3] – ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ، دار بن حزم، ط1، بيروت–لبنان2000م، ص 1124

[4] – سورة الكهف، الآية 06.

[5] – ينظر ابن كثير مرجع سابق، ص 1146.

يحزن على الكفار لعدم الإيمان بالرسالة النبوية ولا يهلك نفسه بالحزن عليهم، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها[1].

- في قوله تعالى: «وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا«[2].

الحجة: رحمة الله بعباده وهما الغلامين اليتيمين.

النتيجة: تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى بإقامة الجدار آيل للسقوط. وجزاه الله الرجل الصالح بحفظ ذريته ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقرّ عينه بهم [3].

التوجيه الحجاجي: اتباع سيدنا الخضر لما أوحى الله به بإقامة الجدار الذي أشرف على السقوط وتذكير لسيدنا موسى بما لم يستطع عليه صبرا[4].

2- لام التعليل المتصلة بالفعل المضارع المنصوب:

تندرج اللام ضمن ألفاظ التعليل الحجاجية، سواء كانت كي (أو) أم لام التعليل الناصبة للفعل المضارع وأسهمت في إيصال الكثير من معاني آيات القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: «ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1) قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا»[5].

الحجة: إنذار من خالفه وكذبه ولم يؤمن به وينذره بأسا شديدا في الدنيا والآخرة وذلك بإنزال الكتاب حجة عليهم[6].

النتيجة: جزاء كل بعمله في الدنيا وفي الآخرة وتكذيبه للكفار.

---

[1] – المرجع نفسه، ص1146.

[2] – سورة الكهف، الآية 82.

[3] – ينظر ابن كثير، مرجع سابق، ص 1169.

[4] المرجع نفسه، ص 1169

[5] – سورة الكهف، الآية 01، 02.

[6] – ابن كثير، مرجع سابق، ص 1145.

التوجيه الحجاجي: دعوة الناس إليه والتأكيد على أحقيته في العبادة وتحذيره للكفار بصفة عامة، وبصفة خاصة الكفار الّذين قالوا اتخذ الله ولدا[1] لقوله تعالى: «وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا«[2].

كذلك قوله تعالى: «فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا«[3].

الحجة: خرق السفينة.

النتيجة: عدم صبر سيدنا موسى عليه السلام وهذا راجع إلى عدم علمه بالهدف من خرق السفينة، ألا وهو مساعدة المساكين من الملك الظالم يأخذ كل سفينة غصبا من أصحابها، وتبين هذه الآية حكمة الله عز وجل في بعض الخير للناس[4].

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الصبر وإثبات أن كل ما يأخذه منا الله يعوضنا بخير منه.

وأيضا قوله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(7) »[5].

الحجة: هي البلاء والمقصود به الاختبار في هذه الآية.

النتيجة: هي معرفة أعمال خلق الله من خلال اختبارهم وبيان جزاء كل إنسان بما عمل[6].

التوجيه الحجاجي: إثبات فناء الدنيا والدعوة للعمل الصالح[7].

مثال آخر على لام التعليل في قوله تعالى: «إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا

[1] المرجع نفسه، ص 1145.

[2] – سورة الكهف، الآية 04.

[3] – سورة الكهف، الآية 71، 72.

[4] – ينظر ابن كثير، مرجع سابق، ص 1168.

[5] – سورة الكهف، الآية 73.

[6] – ينظر ابن كثير، مرجع سابق، ص 1146.

[7] – ينظر المرجع نفسه، ص 1146.

عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۖ وَٱللَّهُ خَيْرٞ وَأَبْقَىٰ«[1].

الحجة: طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى.

النتيجة: اختيار السحرة الإيمان على ما أمرهم به فرعون رغم إكراههم على الكفر والسحر[2].

التوجيه الحجاجي: إثبات إيمانهم لفرعون رغم التهديد[3].

نلاحظ أن من خلال الآيات القرآنية أن الروابط المستعملة كان لها تأثير كبير في الربط بين الحجج والنتائج وفق توجيه حجاجي المنبثق من الحجة نفسها.

3-لفظ (كي): أما لفظ "كي" جاءت على ذكر منن الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده، وهذا ما جاء في قوله تعالى: «كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا »[4].

الحجة: كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا.

النتيجة: أجاب الله دعاه وحقق له مطالبه[5]. وهذا فمن قوله تعالى: «قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ (36) وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ (37) »[6].

التوجيه الحجاجي: دعوة سيدنا موسى عليه السلام بأن يجيب دعاه كما جاء في قوله تعالى: «قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي (25) وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي (26) وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي (27) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي (28) وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي (29) هَٰرُونَ أَخِي (30) ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي (31) وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي (32) كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا (33) وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا(34) »[7].

---

[1] – سورة طه، الآية 73.

[2] – ينظر ابن كثير، مرجع سابق، ص 1220.

[3] – ينظر ابن كثير، المرجع السابق، ص 1220.

[4] – سورة طه، الآية 33.

[5] – ينظر تفسير ابن كثير، ص 1210.

[6] – سورة طه، الآية 36، 37.

[7]– سورة طه، الآيات من 25 – 34.

كذلك في قوله تعالى: « إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ »[1].

الحجة: كي تقر عينها ولا تحزن.

النتيجة: إرجاع موسى الرضيع لأمه[2].

التوجيه الحجاجي: دعوة سيدنا موسى عليه السلام إلى ذكر منن الله عليه بدليل قوله تعالى: « وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ».

رابعا :التراكيب الشرطية:

هي مؤلف قولي متكون من قول حجة يسمى نحويا جملة شرط ومن قول نتيجة يسمى جملة جواب الشرط والرابط بين القولية أداة تسمى أداة الشرط ويربط هذا المؤلف تلازمية وجودية تقوم على حصول نتيجة بسبب فعل الشرط[3].

ومن أمثلة على ذلك قوله تعالى: « وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا »[4].

الحجة: لئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا. وهذا تأكيد على فضله وكرامته التي نسبها إليه[5]، والتي من أجلها أعطاه الله من فضله وهذا كفر بنعمة الله وبالآخرة[6].
النتيجة: جاء في قوله تعالى: « وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ

[1] – سورة طه، الآية 40.
[2] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1210، ص 1211.
[3] – لزهر كرشو، المرجع السابق، ص 62.
[4] – سورة الكهف، الآية 36.
[5] – سورة الكهف، الآية 36.
[6] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1155.

خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا »[1]. وتفسيره ما وقع بالكافر ما حذره منه المؤمن بزوال النعم بعدها ندم وقال يا ليتني لم اشرك بربي أحدا[2].

التوجيه الحجاجي: تحذير المشركين من الاستعلاء على الضعفاء وإنكار فضله ودعوتهم لذكر فضله والاتعاظ من هذه القصص[3] لقوله تعالى: « ۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا »[4].
كذلك قوله تعالى: « قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا »[5].
الحجة: فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا .

النتيجة: في كل مرة من القصص الثلاثة من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار يسأل فيها سيدنا موسى عليه السلام سيدنا الخضر على أفعاله وهذا لعدم صبره[6].

التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن كل إنسان وهبه الله العلم على استطاعة صبره كما أكده سيدنا الخضر في الآية الكريمة لقوله تعالى: « وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا »[7]. وهذا الذي أمرت به من الله ووقفت عليه.

أيضا قوله تعالى: «وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا (4) فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا »[8].

---

[1] – سورة الكهف، الآية 42.
[2] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1156.
[3] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1155.
[4] – سورة الكهف، الآية 32.
[5] – سورة الكهف، الآية 70.
[6] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1169.
[7] – سورة الكهف، الآية 82.
[8] – سورة الإسراء، الآية 4، 5.

الحجة: قوله تعالى: «فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ » وتملكوا دياركم وذلك عقابا لفساد بني إسرائيل وهي أولى الإفسادتين [1].

النتيجة: سلط الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل جندا من خلقه أولي بأس شديد وذلك عقابا لكل مفاسدهم[2].

التوجيه الحجاجي: التأكيد على عقاب بني إسرائيل بعد كل مفسدة وتوعدهم بالمزيد إذا استمروا وأصروا على الفساد كما في قوله تعالى: «عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا »[3].

مثال أخير على التراكيب الشرطية، قوله تعالى: «وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا »[4].

الحجة: حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا، وذلك على الله سهل يسير.

النتيجة: عدم إيمان الكافرين وتعجبهم أن بعث الله فيهم رسلا بدليل قوله تعالى: « وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا »[5].

التوجيه الحجاجي: أمر الله سبحانه وتعالى برد على الكافرين بحجتين: الأولى قوله تعالى: « قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا »[6]. أي من رحمته أنه بعث إليهم الرسول من جنسهم ليفقهوا عنه ويفهموا منه[7]. والثانية:

---

[1] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1105.

[2] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1105.

[3] – سورة الإسراء، الآية 8.

[4] – سورة الإسراء، الآية 90.

[5] – سورة الإسراء، الآية 94.

[6] – سورة الإسراء، الآية 95.

[7] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1139.

في الآية الكريمة: « قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا »[1]. وهي حجة على قومه بأن الله سبحانه وتعالى شاهد عليه[2].

ونلاحظ من خلال دراسة الأمثلة السابقة أهمية أسلوب التوكيد من أجل إيصال أوامر وتأكيد أهميته في إبعاد الشكوك ومخاطبة الخصوم بما يناسب أحوالهم، وهذا له دور كبير في التوجيه الحجاجي.

خامسا: تحصيل الحاصل

توظف هذه الآلية اللغوية لغايات حجاجية تهدف إلى إيصال المعنى و التأكيد عليه وتحيل إلى توجيهات في سياق معين[3]، ومن أدواته: التكرار اللفظي والإحالة بالحرف "ما"، والإحالة بالضمير، والإحالة باسم الإشارة، وفي ما يلي أمثلة على ذلك:

1-التكرار اللفظي: يعد التكرار اللفظي شكل من أشكال اتساق المعجم يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف له أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما تكمن حجاجيته في إعادة اللفظ أو معناه فهو يقدر ما يؤكد المعنى[4] ويأخذ التكرار قيمته الحجاجية من حيث أن المخاطِب يستخدمه حيث يشاء لتثبيت الحكم في نفس المخاطب وتقريره في قلبه. ويعتبر أسلوب التكرار من الأساليب الحجاجية التي يقدمها المتكلم للإقناع والتأثير في المتلقي بفكر ما أو تقويم سلوك أو توجيه اجتماعي ينظم سير الحياة الانسانية وتطويرها في إطار الحقوق والواجبات، كما جاء في قوله تعالى: « وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن

[1] – سورة الإسراء، الآية 96.

[2] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1139.

[3] –لزهر كرشو، مرجع سابق، ص 73.

[4] – ينظر: الزركشين البرهان في علوم القرآن، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1957م، ص221.

وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا »[1].

الحجة: « وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ».

النتيجة: استمرار الغافل قلبه عن ذكر الله في الكفر واتباع الهوى بدليل قوله تعالى:

«وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا »[2].

التوجيه الحجاجي: تحذير الكفار والتأكيد على العذاب الشديد الذي ينتظرهم لأنهم كفروا بالله ورسوله وكتابه الكريم[3].

كذلك « ۞قَالَ أَلَمۡ أَقُل إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا »[4]. وأيضا تكررت الآية في نفس السورة في الترقيم الآية 75، وتكرر طلب سيدنا موسى عليه السلام بأن يتبع سيدنا الخضر على أن يعلمه من علمه حتى قال سيدنا الخضر في الآية الكريمة لقوله تعالى « قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا »[5].

الحجة: قال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبرا. تكرر هذا القول مرتين في السورة وفي نفس القصة[6].

النتيجة: لم يقدر سيدنا موسى عليه السلام على مصاحبة سيدنا الخضر لما رأى من الأفعال تخالف شريعته، وكان ذلك بعلم وهبه الله سبحانه وتعالى إياه.

---

[1] – سورة الكهف، الآية 29.

[2] – سورة الكهف، الآية 28.

[3] – ينظر تفسير بن كثير، مرجع سابق، ص 1153.

[4] – سورة الكهف، الآية 72.

[5] – سورة الكهف، الآية 78.

[6] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1166.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على عدم استطاعة سيدنا موسى عليه السلام على صبر سيدنا الخضر وهذا كان بتكرار لفظي.

2-الإحالة:

الإحالة هي العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات[1]. بمعنى أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه إما داخل النص أو خارجه، لفهمه، ولفهم بعض العناصر في النص إلا من خلال ربطها بالعالم الخارجي خارج النص أو ربطها بالسابق أو اللاحق داخل النص والإحالة في التحصيل الحاصل. والإحالة ثلاثة أصناف: الإحالة بالضمير، الإحالة بالحرف ما، الإحالة باسم الإشارة.

أ- الإحالة بالضمير:

ما ورد في قوله تعالى:« كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا (33) وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا(34) »[2].

الحجة: كاف المخاطب وهي عبارة ضمير متصل، وهو يحيل على الشكر والتسبيح الكثير لله وهذا بإشراك أخيه في أوامر الله عز وجل.

النتيجة: أجاب الله دعاه في قوله:« قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ »[3].

التوجيه الحجاجي: دعوة سيدنا موسى عليه السلام بأن يشرك أخاه هارون في إرساله لفرعون.

- كذلك ما جاء في قوله تعالى:« قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا»[4].

الحجة: ضمير المخاطب المتصل بالكفر بنعمة الله عز وجل.

النتيجة: زوال النعم على الكافر وأصبح نادم على فعله[5]. كما جاء في قوله تعالى: « وَأُحِيطَ

---

[1] - بيير راند، النص والخطاب والأجزاء ، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط/45، 1998م، ص 122.

[2] - سورة طه، الآية 33، 34.

[3] - سورة طه، الآية 36.

[4] - سورة الكهف، الآية 37.

[5] - ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1156.

بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا »[1].

التوجيه الحجاجي: دعوة صاحبه إلى شكر نعمة الله التي أنعمها عليه.

ب-الإحالة بالحرف

- كما في قوله تعالى:« مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا »[2].

الحجة: حرف ما الذي يعود على الكفار ويكذب أقوالهم.

النتيجة: إبطال ادعاء الكفار عن الله عز وجل وما يعلم الغيب إلا هو وحده عز وجل[3].

التوجيه الحجاجي: تحذير الكفار من الافتراء على الله سبحانه وتعالى وتخييرهم بين الحق والباطل.

- كذلك قوله تعالى: «مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ (2) إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ(3) »[4].

الحجة: الحرف "ما" الذي يحيل على الله القادر على تنزيل القرآن الكريم.

النتيجة: إلقاء السكينة والطمأنينة على الرسول صلى الله عليه وسلم[5]، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: «ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1) قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا »[6].

---

[1] – سورة الكهف، الآية 42.

[2] – سورة الكهف، الآية 05.

[3] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1146.

[4] – سورة طه، الآية 02، 03.

[5] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1206.

[6] – سورة الكهف، الآية 01، 02.

التوجيه الحجاجي: إبطال قول كفار قريش ما أنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقى[1]. أيضا قوله تعالى: «مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ »[2].

الحجة: حرف "ما" الذي يحيل لله تعالى بأنه لم يتخذ ولدا فهو القادر على كل شيء.

النتيجة: إيمان المسلمين بأن عيسى ابن مريم عبد لله كسائر العباد، وأن الله لم يتخذ ولدا. وهذا ما يؤكده قوله تعالى: «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (1) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ(4) »[3].

التوجيه الحجاجي: إبطال أقوال أهل الكتاب المختلفة عن أمر سيدنا عيسى عليه السلام[4].

ج-الإحالة باسم الإشارة

-كما جاء في قوله تعالى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا »[5].

الحجة: هي اسم الإشارة "الذين" ويحيل على المؤمنين الذين يعملون الصالحات.

النتيجة: إذا آمن الإنسان بربه وعمل صالحا أحبه الله عز وجل وأنزل عليه المودة في قلبه.

-كذلك قوله تعالى: «سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ »[6].

التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن الله سيجزي المؤمنين الذين يعملون الصالحات، مودة في قلوبهم[7].

الحجة: اسم الإشارة "الذي"، ويدل على أن الله هو الذي أسرى بالرسول صلى الله عليه

---

[1] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1205.

[2] – سورة مريم، الآية 35.

[3] – سورة الإخلاص الآية 1-4.

[4] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1187.

[5] – سورة مريم، الآية 96.

[6] – سورة الإسراء، الآية 01.

[7] – ينظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 1203.

وسلم، من المسجد الحرام وهو مسجد مكة إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس.

النتيجة: رؤية العالم الكوني الخفي في السماوات ورؤية الجنة والنار، وأعمال أمته صلى الله عليه وسلم. كما كتبت وفرضت عليه الصلاة خمسون صلاة في اليوم، ثم حثه جبريل عليه السلام بأن يطلب من الله التخفيف حتى أصبحت خمس صلوات[1].

التوجيه الحجاجي: إثبات قدرة الله عز وجل بحادثة الإسراء والمعراج وهي آية من آيات الله عز وجل.

نلاحظ أن التحصيل الحاصل من الأساليب المؤثرة في القرآن الكريم، وتحقيق الترابط بين الآيات والقصص القرآنية، كما أنه يأخذ صورا شتّى من أشكال التواصل الانساني. وهذا الأسلوب وسيلة لربط العناصر شكلا ومضمونا لإيصال المعنى المراد، لتحقيق غاية ما. كالتأثير والتحذير.

سادسا: أفعال الكلام

تستند الأفعال الكلامية على دور كبير وفعال في الإثارة الوجدانية وتوجيه القارئ إلى عدة توجيهات يهدف إليها قول الله تعالى في القرآن الكريم من توجه إلى التوحيد بأنواعه والأخذ بأوامر الله وترك نواهيه، وهذا ما يؤكد على أن الأفعال الكلامية ليست مجرد وصف وإخبار «هذا ما تمت الإشارة إليه من عهد "أرسطو"" هي أن جل الأقوال في اللغة العادية لا تستعمل للوصف أو الإخبار، بل هي أقوال تدعو المخاطب إلى أفعال إنجازية معينة»[2]. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

قال تعالى:« قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا »[3].

[1] – ينظر تفسير ابن كثير ,مرجع سابق، ص 1096، ص 1093.

[2] أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص116.

[3] – سورة الكهف، الآية 02.

الحجة: الآية في لفظها ومعناها.

النتيجة: إبراز مكانة المؤمنين الصالحين وأجرهم عند الله تعالى.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الإيمان بالله والعمل الصالح.

قال تعالى: « أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا »[1].

الحجة: الاستفهام في الآية.

النتيجة: هي ان لله تعالى الكثير من الآيات العجيبة وأن آية أصحاب الكهف ما هي إلا آية من آيات الله ويوجد ما هو أعظم منها مثل خلق السماوات والأرض[2].

التوجيه الحجاجي: نفي فكرة التعجب والظن عند الرسول صلى الله عليه وسلم أن قصة أصحاب الكهف واللوح الذي كتبت فيها أسماؤهم من آياتنا عجيبة وغريبة.

قال تعالى: « وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا »[3].

الحجة: فعل القول (البعث).

النتيجة: شراء ما طاب من طعام ومكسب.

التوجيه الحجاجي: دعوة أصحاب الكهف إلى بعث أحدهم والتأني في الدخول والخروج وإظهار دور السعي لهم وسائر عباد المؤمنين.

---

[1] – سورة الكهف، الآية 09.

[2] ينظر: نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ط6،مجمع الملك فهد في طباعة المصحف الشريف، 1440هـ/ 2019م، ص294

[3] – سورة الكهف، الآية 19.

قال تعالى: « ۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا»[1].

الحجة: فعل القول (اضرب).

النتيجة: هي تنفيذ الرسول صلى الله عليه وسلم لأوامر الله[2].

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى التدبر في آيات الله وخلقه وبيان كل عامل بما عمل.

قال تعالى: « ۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا »[3].

الحجة: فعل القول (العبادة) والآية.

النتيجة: الإحسان إلى الوالدين[4].

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى البر والإحسان للوالدين.

قال تعالى: « أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا »[5].

الحجة: فعل القول (الإقامة)

النتيجة: إقامة الصلاة في وقتها على أتم وجه.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على الصلاة في وقتها في الليل والنهار على اكمل وجه.

---

[1] – سورة الكهف، الآية 32.

[2] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص274.

[3] – سورة الإسراء، الآية 23.

[4] ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص274.

[5] – سورة الإسراء، الآية 78.

قال تعالى: « وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا »[1].

الحجة: فعل القول: (السجود)

النتيجة: سجود الملائكة وتكبر إبليس.

التوجيه الحجاجي: دعوة الملائكة إلى السجود لآدم عليه السلام.

قال تعالى: « وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا »[2].

الحجة: فعل الذكر.

النتيجة: ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قصة مريم عليها السلام في القرآن الكريم[3].

التوجيه الحجاجي: بيان فضل مريم عليها السلام وذكرها بأحسن الذكر وأفضل الثناء جزاء لعملها الفاضل وسعيها الكامل .

قال تعالى: « فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا »[4].

الحجة: فعل القول (قالت).

النتيجة: تعبير مريم عليها السلام على حالتها وخوفها من الفضيحة وليست هي فضيحة بل قدرة الله عز وجل وإكرامه لها.

التوجيه الحجاجي: بيان تأكيد طهارة وفضل مريم عليها السلام.

---

[1] – سورة الإسراء، الآية 61.

[2] – سورة مريم، الآية 16.

[3] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص306.

[4] – سورة مريم، الآية 23.

قال تعالى: « قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يٰمُوسَىٰ »[1].

الحجة: فعل القول (القول والاستفهام).

النتيجة: إقرار وإعراض فرعون عن الاعتراف بالربوبية[2].

التوجيه الحجاجي: بيان مكر واعتراض فرعون بالاعتراف بالربوبية.

قال تعالى: « قَالَ أَلْقِهَا يٰمُوسَىٰ »[3].

الحجة: فعل الإلقاء.

النتيجة: هي تنفيذ موسى لمر الله وهو فعل الإلقاء.

التوجيه الحجاجي: تأكيد وتبيين قدرة الله عز وجل.

سابعا: الوصف

يأخذ الوصف دوراً مهما في العملية الحجاجية الإقناعية، وتعتبر الصفة عند «"الشهري عبد الهادي بن ظافر" من الأدوات التي تمثل حجة المخاطب في خطابه وذلك بإطلاق المتكلم لنعت معين في سبيل إقناع المخاطب، فاختيار صفة معينة دون غيرها لا يخلو من قصد حجاجي لأنها تمثل جانبا من الفعل الحجاجي وعلامة عليه، فلا يقتصر المتكلم على توظيف معناها المعجمي وتأويله »[4]. وينقسم الوصف إلى ثلاثة أقسام:

اسم الفاعل:

[1] – سورة طه، الآية 49.

[2] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص314.

[3] – سورة طه، الآية 19.

[4] – أمينة التجاني، مرجع سابق، ص 157.

وهو من أهم الوسائل التي تصل بها حجة المخاطب والتوجيه الذي يريد الوصول إليه، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

قال الله تعالى «وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا »[1].

الحجة: اسم الفاعل (الظالم).

النتيجة: هي الكفر وعدم الإيمان بيوم القيامة.

التوجيه الحجاجي: هو الدعوة إلى الإيمان بيوم القيامة ونفي صفة الظلم على المؤمنين.

قال تعالى: «قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا »[2].

الحجة: اسم الفاعل (صابر).

النتيجة: اتباع موسى الخضر من أجل التعلم منه في ما علمه الله من علم يهدي إلى الحق والرشاد.

التوجيه الحجاجي: إثبات موسى لصفة الصبر من أجل التعلم لسلك طريق الحق والرشاد[3].

قال تعالى: «فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا »[4].

الحجة: اسم الفاعل لدينا على وزن (فعيل).

النتيجة: هي نعمة الله تعالى وكرمه على ابراهيم عليه السلام بإسحاق، ويعقوب تعويضا له عن اهله الذين يعبدون الأصنام من دون الله.

---

[1] – سورة الكهف، الآية 35.

[2]– سورة الكهف، الآية 69.

[3] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص301.

[4] – سورة مريم، الآية 49.

التوجيه الحجاجي: إظهار نعمة الله على ابراهيم عليه السلام وعلى باقي عباده المؤمنين الذين يتبعون طريق الحق ويوحدون الله عز وجل في عبادتهم.

قال تعالى: « إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ »[1].

الحجة: اسم الفاعل (مجرم).

النتيجة: هي العذاب الشديد في النار للظالم، حيث أنه لا يموت فيها ولا يستريح، ولا يحيا حياة طيبة.

التوجيه الحجاجي: بيان وإثبات مآل كل ظالم، وهو العذاب الشديد في النار.

قال تعالى: « ۞وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا »[2].

الحجة: اسم الفاعل (مرشدا).

النتيجة: الهداية إلى طريق الله عز وجل للمؤمنين الصالحين والخذلان للمضلين.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الهداية

اسم المفعول

في ظاهر القول يظهر بأن اسم المفعول عبارة عن إخبار ووصف فقط، لكن إذا تأملنا في باطن هذا القول يتضح بانه وفق لقصد حجاجي يريد المخاطب إيصاله لهدف الوصول لفكرة او توجيه معين ومما يؤكد ذلك ما يلي:

[1] – سورة طه، الآية 74.

[2] – سورة الكهف، الآية 17.

قال تعالى: « فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا »[1].

الحجة: اسم المفعول (مفعولا).

النتيجة: قضاء وعد الله وهو تسليط عباد من عباد الله أصحاب قوة وبطش عظيم يقتلونهم ويشردونهم[2].

التوجيه الحجاجي: إثبات قضاء ووعد الله لبني إسرائيل وسائر عباده.

قال تعالى: «كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا»[3].

الحجة: اسم المفعول (محظورا).

النتيجة: عطاء الله على جميع الناس.

التوجيه الحجاجي: إثبات وبيان عطاء الله في الدنيا الفانية.

قال تعالى: « قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا »[4].

الحجة: اسم المفعول (مقضيا).

النتيجة: قضاء أمر الله.

---

[1] – سورة الإسراء، الآية 05.

[2] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص282.

[3] – سورة الإسراء، الآية 20.

[4] – سورة مريم، الآية 21.

التوجيه الحجاجي: إثبات وبيان قدرة الله تعالى على قضاء امره وحوائج عباده.

ونذكر كذلك قوله تعالى: «وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا »[1].

الحجة: وهذا القول حجة ظاهرة وهي إسم المفعول (ميسورا).

النتيجة: ونتيجتها هي أنه إذا امتنعت من إعطاء النفقة لذي القربى والمساكين وابن السبيل لعدم وجود ما تعطيهم فقم بمساعدتهم حتى يقول خيرا أو الدعاء لهم بالغنى وسعة الرزق[2].

التوجيه الحجاجي: وتتمثل في الدعوة إلى القول الليّن والحسن والدعاء لذي القربى والمساكين وابن السبيل.

ومن قوله تعالى «أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا »[3].

الحجة: وهي إسم المفعول (مشهودا).

النتيجة: القيام بالصلاة في وقتها على اتم وجه من طلوع الشمس إلى ظلمة الليل، وخاصة صلاة الفجر لأنها تحضر فيها ملائكة الليل وملائكة النهار.

التوجيه الحجاجي: هي الدعوة إلى القيام بصلاة الفجر في وقتها، وكذلك في باقي الأوقات وإثبات فضل صلاة الفجر لما فيها من محاسن.

الصفة (النعت):

قال الله تعالى: « ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا »[4].

---

[1] – سورة الإسراء، الآية 28.

[2] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص285.

[3] – سورة الإسراء، الآية 78.

[4] – سورة الإسراء، الآية 03.

الحجة: الصفة (شكورا) الموصوف (عبدا).

النتيجة: كان نوح عليه السلام كثير الشكر لله.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الشكر لله تعالى بعبادته وحده وطاعته.

قال تعالى: « إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا »[1].

الحجة: الصفة (كبيرا) الموصوف (أجرا).

النتيجة: أعد الله للمؤمنين ثوابا عظيما جزاء بما كانوا يعملون.

التوجيه الحجاجي: الحث على العمل الصالح لنيل الجر والثواب.

قال الله تعالى: « إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا »[2].

الحجة: الصفة بصيرا.

النتيجة: لا يخفى عليه منهم شيء في الرض ولا في السماء وهو دليل قدرته سبحانه[3].

التوجيه الحجاجي: بيان قدرة الله تعالى وصفته الربوبية على عباده والدعوة إلى الإنقياد له.

وفي قوله تعالى كذلك: « وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا »[4].

الحجة: وهي صفة الانسان (عجولا) وباقي الآية.

---

[1] – سورة الإسراء، الآية 09.

[2] – سورة الإسراء، الآية 30.

[3] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص285.

[4] – سورة الإسراء، الآية 11.

النتيجة: وهي دعاء الإنسان على نفسه وأولاده وماله بالشر عند الغضب، ولكن الله لطيف بعبده فيستجيب بالدعاء بالخير لأنه يعلم حاله.

التوجيه الحجاجي: نفي صفة العجلة على الإنسان والدعوة إلى التأني والتريض في القول والفعل.

ومن الأمثلة المشابهة قوله تعالى: « ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ (2) إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا(3) »[1].

الحجة: وهي الآية وصفه خفيا.

النتيجة: وهي الإخلاص لله تعالى في الدعاء وبيان مكانة زكريا عليه السلام[2].

التوجيه الحجاجي: هو الدعوة إلى الإخلاص في العمل والدعاء لله عز وجل من خلال بيان صفة الشخص في الدعاء لزكريا عليه السلام.

وفي قوله تعالى: « قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ».

الحجة: وهي صفة الزنى وباقي الآية.

النتيجة: نفي صفة الزنى عن مريم عليها السلام.

التوجيه الحجاجي: هي إثبات شرف مريم عليها السلام ونفي صفة الزنى عليها والدعوة إلى العمل الصالح في القول والعمل.

ومن الأمثلة كذلك قال تعالى: « ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ »[3].

---

[1] – سورة مريم، الآيتان 2، 3.

[2] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص 305.

[3] – سورة طه، الآية 53.

ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: « فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي »[1].

الحجة: وهي صفة الحسن وباقي الآية والصفات.

النتيجة: نزول التوراة على موسى عليه السلام لبني إسرائيل[2].

التوجيه الحجاجي: هو إثبات وعد الله تعالى والدعوة إلى عبادته والإيمان به وحده لا شريك له.

ثامنا :العوامل الحجاجية

هي أدوات لغوية تساهم في الربط بين مكونات القول الواحد بوظيفتها وهي جمع وحصر الاحتمالات الاحتجاجية لمضمون المقولات وتحويلها، ومن بين العوامل الحجاجية التي توجه القول (الحجة) إلى تجاه النتيجة المراد الوصول إليها. والقرآن الكريم له الكثير من الأمثلة والأضرب في استخراج الشواهد منها:

قوله تعالى: «إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا »[3].

الحجة: توظيف أداة النصب "لن".

النتيجة: تبرز هذه الآية أن المتكبر لن يصل بقامته إلى ما وصلت إليه الجبال طولا وارتفاعا ولن يقطع الأرض بمشيته[4].

---

[1] – سورة طه، الآية 86.

[2] – ينظر: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص318.

[3] – سورة الإسراء، الآية 37.

[4] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1422هـ/ 2001م، ص457.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى التواضع وعدم الكبر أمام الخلق.

قال الله تعالى: «وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا »[1].

الحجة: تم توظيف عامل النفي "ما" وأداة الاستثناء "إلا".

النتيجة: حيث زادت حالة ممن انتكست فطرتهم عن الحق من السيء إلى الأسوء، فعملت أداتي النفي والاستثناء إلى الحصر الشديد للطريق الباطل وشدة البعد عن الحق واتباعه.

التوجيه الحجاجي: التحذير الشديد لعاقبة الكفار وغيّهم في الباطل وبعدهم عن الحق.

قال الله تعالى: «وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا »[2].

الحجة: برزت أداة "إن" الموصولية و"إلا" أداة القصر.

النتيجة: خضوع كل المخلوقات للتسبيح له سبحانه، دون غيره، حيث ربطت هاتان الأداتين في عمل منسجم أدّى إلى الإفادة العمومية ، أي تدخل فيها جميع المخلوقات (إنسان، حيوان، نبات ...الخ) في تنزيه الله[3].

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى تنزيهه وتحميده بالثناء الخالص له.

قال الله تعالى:« وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا »[4].

الحجة: توظيف "إذا" الشرطية.

---

[1] – سورة الإسراء، الآية 41.

[2] – سورة الإسراء، الآية 44.

[3] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سابق، ص458.

[4] – سورة الإسراء، الآية 45.

النتيجة: أي بقراءتك للقرآن جعلنا بينك وبين الكفار حجابا ساترا يمنعهم من فهم وتعقل وتدبر معاني القرآن عقابا لهم على جحودهم وإنكارهم والجزاء من جنس العمل.
التوجيه الحجاجي: التحذير من الإعراض عن القرآن وضرورة انتفاع المؤمنين به.

قال الله تعالى: « وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا »[1].

الحجة: بروز أداة "ما" الموصولية و"إلا" الاستثنائية.

النتيجة: في هاته الآية زيّن الشيطان للكافرين بالوعود الكاذبة والأماني الباطلة، فنفت هذه الآية جميع الوعود وأثبتت الأمنية المزيفة والباطلة، ويكون ذلك يوم القيامة حسرة عليهم[2].

التوجيه الحجاجي: الحذر من اتّباع خطوات الشيطان وأعوانه وضرورة اتباع طريق الهدى.

قال الله تعالى: « وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا »[3].

الحجة: حيث وظفت في هذه الآية أداة نفي "لا" وأداة الاستثناء "إلا" اللتان شكلتا حصرا جوهريا وربطا معنويا قويا.

النتيجة: يرزق الله تعالى الرحمة والشفاء للمؤمنين والهلاك والعذاب للكافرين، حيث وردت في هذه الآية مفهوم المغايرة أي المفهوم العكسي، بمعنى أن الظالمين مصيرهم الخسران، وفي المقابل المؤمنون عاقبتهم الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

التوجيه الحجاجي: التحذير من مخالفة أوامر ونواهي الله عز وجل وترهيب العباد له.

---

[1] – سورة الإسراء، الآية 64.

[2] – ينظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ص462.

[3] – سورة الإسراء، الآية 82.

قال الله تعالى:« وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا »[1].

الحجة: وظفت أداة جزم "لم".

النتيجة: ظهرت في هذه الآية عظمة الله عز وجل في ثبوت ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته المستحق لأنواع المحامد[2].

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى توحيد الله بربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته.

قال الله تعالى: « وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا »[3].

الحجة: توظيف "ما" و"إلا".

النتيجة: وظفت أداتان "ما" النافية و"إلا" المثبتة، فما نفت جميع العبادات لغير الله وحصرت "إلا" وأثبتت العبادات المستحقة لله وحده، فحققت العبودية له دون سواه.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى إفراد العبادة الخالصة لله وحده.

قال الله تعالى: « إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا »[4].

الحجة: برزت عاملية النفي "لا".

[1] – سورة الإسراء، الآية 111.

[2] – ينظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ص465.

[3] – سورة الكهف، الآية 16.

[4] – سورة الكهف، الآية 30.

النتيجة: نفى الله عز وجل تضييع الأجر المستحق للمؤمنين، فاجرهم كامل غير ناقص ومضعف لا يعلمه إلا هو، وجزاء من أحسن العمل مع الله والخلق[1].

التوجيه الحجاجي: ترغيب المؤمنين وحثهم على العمل الصالح والأجر المنتظر عند الله.

قال الله تعالى: « لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا»[2].

الحجة: عاملية النفي "لا".

النتيجة: وردت في هذه الآية نفي الشرك بالله وهو دليل على قوة التوحيد الخالص لله.

التوجيه الحجاجي: الدعوة الخالصة إلى توحيد الله في جميع عباداته.

قال الله تعالى: «وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا »[3].

الحجة: بروز أداة النفي "لا".

النتيجة: نفي ظلم لله وإقرار بعدله، ولا يستحق العذاب إلا من عصاه، ولا ينال الثواب إلا من أطاعه، وهذا فيه دليل على حكمة وعظمة الخالق لمخلوقه.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه.

قال الله تعالى: « وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ »[4].

الحجة: توظيف ما النافية وإلا الاستثنائية.

النتيجة: حصرت مهمة المرسلين في التبشير والتنذير، فالتبشير لأهل الإيمان والتخويف لأهل الكفر والعصيان.

---

[1] ينظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ص475.

[2] – سورة الكهف، الآية 38.

[3] – سورة الكهف، الآية 49.

[4] – سورة الكهف، الآية 56.

التوجيه الحجاجي: اتّباع الرسل وتصديقهم.

قال الله تعالى: « وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا »[1].

الحجة: توظيف أداة نصب "لن".

النتيجة: كان دور لن في هذه الآية نفي فعل الهداية المطلقة والأبدية للكافرين بسبب الأغطية التي جعلها الله على قلوبهم فتحرمهم من نور الإيمان[2].

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى اتباع هدى الله .

قال الله تعالى:« قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا »[3].

الحجة: وظفت أداة الحصر "إنما".

النتيجة: قامت "إنما" في هذه الآية بحصر صفة البشر للرسول صلى الله عليه وسلم، ونفي صفات الملائكة منه.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى تبرئة لمن يقع في صفاته البشرية وضرورة تصديق رسالته.

قال الله تعالى: « وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا »[4].

الحجة: توظيف "لم" الجازمة في الآية .

النتيجة: كثرة الدعاء والتضرع لله، فأداة "لم" الجازمة نفت ترك الدعاء وملازمته.

التوجيه الحجاجي: الترغيب في الدعاء ومداومته وأثره في نفس المؤمن.

---

[1] – سورة الكهف، الآية 57.

[2] ينظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ص480.

[3] – سورة الكهف، الآية 110.

[4] – سورة مريم، الآية 04.

قال الله تعالى: « قَالَ إِنَّمَآ أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا »[1].

الحجة: فجملة إنما أنا رسول ربك إخبار وإعلام، أما إذا اضيف إليها الصرف إنما فهي تجعل هذه الجملة جملتين 1) أنا رسول ربك 2) لا يكون بشرا أو يحمل صفة البشر.
النتيجة: بث الراحة والطمأنينة في نفس مريم عليها السلام ليرزقها ولدا طيبا طاهرا.
التوجيه الحجاجي: نفي أي صفة من صفات البشر.

وفي قوله تعالى: « لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ »[2].

الحجة: توظيف "لا" النافية و"إلا" الاستثنائية.

النتيجة: ففي هذه الآية شطران الأول نفي والثاني إثبات، معنى ذلك نفي جميع الكلام الفاحش وغيره وإثبات الكلام المحمود وهو السلام.

التوجيه الحجاجي: فهو التأكيد على سماع الكلام الطيب ونفي أي كلام فاحش.

وفي قوله تعالى: « إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَاْ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ »[3].

الحجة: توظيف "إلا" للنفي والإثبات.

النتيجة: هنا تم النفي والإثبات بإلا بمعنى نفي جميع ما يعبد بحق غيره، وإثبات انه المستحق للعبادة دون سواه، أي لا معبود بحق إلا الله.

التوجيه الحجاجي: هو الدعوة إلى تحقيق العبودية لله دون غيره.

قال الله تعالى: « قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ»[4].

---

[1] – سورة مريم، الآية 19.
[2] – سورة مريم، الآية 62.
[3] – سورة طه، الآية 14.
[4] – سورة طه، الآية 72.

الحجة: توظيف نفي بـ "لن" .

النتيجة: عدم لزوم اتّباع فرعون وقومه، وكذلك عدم تفضيل اتباع فرعون على الذين جاءوا بالبينات والهدى.

التوجيه الحجاجي: نفي اتّباع فرعون وقومه والتمسك بأصحاب الحق.

قال الله تعالى: « إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ »[1].

الحجة: هنا برزت اداة النفي "لا".

النتيجة: هنا نفي الموت والحياة في نار جهنم للكافر، فإن له نار جهنم يدخلها أبدا، فنفي الموت هو نفي الإستراحة من عذابها ولا يحي حياة طيبة[2].

التوجيه الحجاجي: التحذير الشديد من نار جهنم وأهوالها.

تاسعا :الروابط الحجاجية

تساهم الروابط الحجاجية في الربط بين قولين أو أكثر تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية، سواء أكانت هذه المتغيرات بين مجموعة الأقوال والحجج، أم بين الحجة والنتيجة حيث ذكر "عبد اللطيف عادل" بإمكانية تصنيفها إلى صنفين:

روابط مدرجة للحجج مثل (لأن، لكن...).

روابط مدرجة للنتائج مثل (إذن، وأخيرا...)[3].

[1] – سورة طه، الآية 74.

[2] – ينظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ص509-510.

[3] – عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، ط1، بيروت لبنان، 2013. ص 100.

والغرض من هذا التصنيف هو إظهار الأثر اللغوي للروابط الحجاجية في الخطاب الحجاجي بمعنى بيان مزية معاني الروابط في التركيب الحجاجي. ولنا في القرآن الكريم خير مثل في إسقاط هذه الروابط وبيان معانيها، من ذلك:

قوله تعالى: « ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا »[1].

الحجة أو الحجج: توفرت في هذه الآية ثلاث حجج: الأولى هي (ردنا لكم الكرة عليهم)، والثانية (أمددناكم بأموال وبنين)، والثالثة (جعلناكم أكثر نفيرا)، برزت أداة العطف (ثم، و) هما رابطان حجاجيان يفيدان الربط والترتيب والجمع ساهما بشكل كبير تنسيق وانسجام الحجج.

النتيجة: إعادة الحكم والغلبة لبني إسرائيل بعد توبتهم ورجوعهم إلى الله.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الإحسان للخلق والانقياد والخضوع لله.

وفي قوله تعالى: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا»[2].

الحجة: توظيف "حتى" حتى تصل الحجة إلى غايتها.

النتيجة: حتى نبعث رسولا أي حتى بعث الرسول إلى الأمم وتبليغهم وأن الله عادل بعباده.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى اتباع الرسل.

وفي قوله تعالى: « وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا»[3].

الحجة: حرف العطف "الفاء" ربطت بين حجج ثلاث.

[1] – سورة الإسراء، الآية 06.

[2] – سورة الإسراء، الآية 15.

[3] – سورة الإسراء، الآية 16.

النتيجة: 1)ففسقوا فيها، أي هذا سبب العذاب، 2) فحق عليها القول،3) فدمرناها تدميرا. وهي الهلاك والدمار الذي حل بالأمم الغابرة[1].

التوجيه الحجاجي: التحذير الشديد من عقاب الله وغضبه.

قال الله تعالى: «وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا »[2].

الحجة: توظيف لن وحتى.

النتيجة: في الآية تكذيب وجحود الكافرين بالرسول المبعوث فيهم.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى التعجيز ومحاولة تكذيب الرسول.

وفي قوله تعالى: « فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا »[3].

الحجة: توظيف حتى وأن.

النتيجة: الرابط حتى يساعد على تقوية إيمان المتقبل بالنتيجة، جاءت جملة بعد حتى تكملة حجاجية. ورابط تنسيقي قوي بين ما هو ملفوظ أولي وملفوظ ختامي. فالنتيجة الحجاجية الملفوظ الأولي هو أنهما طلبا الطعام والملفوظ الختامي امتناع أهل القرية من إطعامهما واستقبالهما[4].

التوجيه الحجاجي: التأكيد على عدم تأدية حق الضيافة إليهما

[1] – ينظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ص455..

[2] – سورة الإسراء، الآية 93.

[3] – سورة الكهف، الآية 77.

[4] – ينظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ص482.

وفي قوله تعالى: «حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا»[1].

الحجة: الرابط "حتى".

النتيجة: الرابط حتى كشف الصورة المأسوية للكافرين حين يرون العذاب المنتظر والمستحق، فيعانوا المر ماكانوا يوعدون به من العقاب المعجل.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى اتّباع طريق الحق وأهله، والبعد عن طريق الباطل وأهله.

وفي قوله تعالى: «قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ».

يصف محمد الطاهر بن عاشور لفظ "بل" لقوله (إضراب انتقال إلى ما هو أغرب مما سبق.[2] فحجاجية لفظ "بل" في هذا الموضع ليست للإضراب الإبطالي لما سبقها. فهذه الآية إبراز الحق وإبطال الباطل وهو الفعل الذي فعله موسى عليه السلام مع السحرة .

التوجيه الحجاجي: إثبات الحق وإبطال الباطل.

وفي مجمل قولنا في هذا الجزء تبيّنا لنا أنّ القيمة البلاغية للحجاج تكمن في الآليات اللغوية ومدى تأثيرها في إبلاغ الرسالة الإسلامية ومجاراة و إعجاز الكافرين والتغلّب على الأكاذيب والأماني الباطلة التي يسعون من خلالها للتظليل عن سبيل الله، وهذا ما تجلّى ذلك فيما توصلنا إليه من نتائج وتوجيهات حجاجية يسعى الخطاب القرآني إلى إيصالها.

[1] – سورة مريم، الآية 75.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.ط، 2007، ص 80.

خاتمة

من خلال محاولاتنا ودراساتنا المتواضعة في هذا البحث، تبيّن أن الآليات اللغوية لها دور كبير في الوظيفة الإقناعية والتوجيهية في القرآن الكريم، وهذا يؤكد على الترابط القوي بين اللغة والحجاج الذي كان له حضورا كبيرا في الخطاب القرآني، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة:

- للحجاج اللغوي مكان أساسي في الفعالية الخطابية للقرآن الكريم وغيره من النصوص.
- تعدد المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالحجاج عبر مساره التاريخي (كالجدل والحوار، والبرهان) وكل هذه المصطلحات تصب في نتيجة واحدة وهي التأثير على المخاطب وتوجيهه.
- تتميز الحجج اللغوية بسمات ترتكز عليها في الوظيفة التواصلية .
- وجود ترابط بين القصد واللغة؛ فكلما زادت قوة اللغة زادت معها قوة الحجة.
- إنّ الخطاب القرآني قائم على أسلوب وبنية ودلالة محكمة لا يحتمل المغالطة، وأنه من أكثر الخطابات التي جسدت الآلية اللغوية للحجاج.
- بروز الحجج اللغوية في الجزأين من القرآن الكريم خاصة منها الأفعال الكلامية والوصف، ولام التعليل التي تخدم التوجيهات في الخطاب القرآني، مثل الدعوة إلى التوحيد ونفي الوصف السيّء لمريم عليها السلام وإثبات فضلها.
- إظهار مقاصد سورة الإسراء التي تدعو للتوحيد لله سبحانه وتعالى وتسبيحه وحمده وشكره وبيان مواضع سورة الكهف لما تدعو له من صبر وتبشير، وإظهار لأنعم الله وعذابه.
- إثبات وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الولد، ويوم البعث يوم القيامة في سورة مريم وما تقتضيه سورة طه إلى الدعوة إلى التوحيد.

- تسهم دراسة الآليات اللغوية للحجاج في القرآن الكريم في تسهيل عملية الوصول إلى المعنى القرآني، وبيان ما تدعو إليه كل سورة منه التي تسعى إلى إثباته ونفيه وهذا استنادا للتفاسير.
- لا يمكن فصل الحجاج عن الخطاب؛ لأنه يمثل الجوهر الأساسي له، وهذا راجع على أن كل خطاب لم يكتب من فراغ؛ بل يسعى إلى هدف معين يريد به إقناع المخاطب بتوجه أو فكرة معينة.

وفي الأخير نذكر بأن للحجاج اللغوي دور كبير في تأدية المعنى القرآني وبيان أثره في نفس السامع، وهذا ما توصلنا إليه من خلال هاته الدراسة التي بينت لنا مقاصد جوهرية من القرآن الكريم، وأهم هذه التوجيهات والمواضيع التي يدعو لها ويثبتها، وتلك التي يسعى إلى نفيها والتحذير منها وبيان مآل من يتبعها.

ختاما نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه لنا ونسأله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما علّمنا وأن يعلّمنا بما ينفعنا وأن يزيدنا علما.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول، ط1، المكتبة الشاملة، دار الإسلام للنشر والتوزيع 1433هـ/ 2016م، الرياض، السعودية.

كتب التفاسير :

1. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ، دار بن حزم، ط1، بيروت–لبنان2000م،.
2. عبد الرحمان بن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1422هـ/ 2001م.

3.نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ط6،مجمع الملك فهد في طباعة المصحف الشريف، 1440هـ/ 2019م.

المعاجم:

1.ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج، ب، ث، ح،ج) مج 02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الكتب العربية:

1.أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، الدار البيضاء،2006

2.أبو بكر محمد الباقلاني، إعجاز القرآن، ت محمد شريف، سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، 1990م/1411هـ

3.الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1957م.

4. أمينة تجاني، الحجاج اللغوي في قصص الحديث النبوي، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع

5. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن(ط. الحديث) سنة النشر 1427هـ-2006م دار الحديث، القاهرة .

6. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط دار التراث، 2007.

7. حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب منوبة للطباعة والنشر، د.س.

8. الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد الكيلاني دار المعرفة بيروت لبنان

9. سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، تونس ط1، 2008م،

10. طه عبد الرحمان، التكوثر العقلي اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م

11. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع د.ط، القاهرة، مصر، د.س.

12. عبد اللطيف عادل ،بلاغة الإقناع ف المناظرة ،ط1 1434هـ ،2013م، دار الإيمان،الرباط منشورات ضفاف بيروت لبنان

13. عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، ط1، بيروت لبنان، 2013.

14. عبد الله صولة، الحجاج من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2001،

15. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، مارس 2004.

16. عز الدين الناجح العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط 1، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس. 2011م.

17. لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر، السنة2020 .

18. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والبلاغية والمنطقية دار الثقافة للنشر، ط 1 2005م، 1426ه

19. مهدي مخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ط2 1406ه –1986م دار الرائد العربي بيروت –لبنان

الكتب المترجمة:

1. بيير راند، النص والخطاب والأجزاء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط/45، 1998م

المجلات والدوريات:

1. محمد معيط، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية، مجلة إحالات، العدد07، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة– المغرب، تاريخ النشر 2021/06/01.

المراجع الأجنبية:

1. Alixandre, dynamique du sens et scolarite
2. -Dominique Mainguenean, playmutique pour le discours littaire.

المواقع الالكترونية:

1.شيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أحمد الجرّاني، مجموع الفتاوى، (564/160.12/3)، نقلا عن موقع جامعة الكتب الإسلامية.https://ketabonline.com/ar/books/5564

2.عاملية أدوات النفي الحجاجي، سليمة محفوظي، بحث منشور على الأنترنت ، الموقع : www.akharak.net

3.المحاججة بمفهومها القرآني ،آمال كاظم البرواريدكتور في الحجاج الفلسفي من جامعو مالايا بماليزيا،blogs/https://www.aljazeera.net

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العناوين	الصفحة
البسملة	/
شكر وعرفان	/
إهداء	/
المقدمة	أ–د
المدخل: الحجاج (المفاهيم والمصطلحات)	
أولا: تعريف الحجاج لغة و اصطلاحا	6
ثانيا: الفرق بين الحجاج والمحاجة	11
ثالثا: الحجاج والنظريات الدلالية	12
رابعا: خصائص النص الحجاجي	13
الفصل الأول: الآليات اللغوية في الحجاج	
أولا: سمات الحجج اللغوية	16
ثانيا: الاتجاه الحجاجي (التوجيه الحجاجي)	17
ثالثا: أنواع الروابط والعوامل الحجاجية	17
رابعا: الآليات اللغوية المحضة	18
الفصل الثاني: الآليات اللغوية الحجاجية في الجزأين الخامس عشر والسادس عشر من القرآن الكريم	
أولا: تعريف القرآن الكريم	32
ثانيا: الحجاج في النص القرآني	33
ثالثا: الألفاظ الدالة على التعليل	35
رابعا: التراكيب الشرطية	40
خامسا: تحصيل الحاصل	43
سادسا: أفعال الكلام	48
سابعا: الوصف	52

ثامنا: العوامل الحجاجية	59
تاسعا: الروابط الحجاجية	66
الخاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	75
فهرس الموضوعات	80
ملخص الدراسة	/

ملخص الدراسة:

لقد كان هدفنا من وراء دراستنا لآليات الحجاج اللغوي في النص القرآني في منطلقاتها التداولية لإظهار أهم آليات النظرية الحجاجية وتقنياتها التي تصل بالنص الخطابي لأعلى درجات التفاعل والتواصل بين متكلمه ومتلقيه لتحقيق متلازمة الإفهام التي تصل به إلى الإقناع ليكون وسيلة لاذعان المتلقي وتسليمه لما يطرح عليه، ولقد برزت آيات القرآن الكريم متميزة بعدة خصائص، كان سمتها الإعجاز فحوى ولفظا، ومن هذه الخصائص أسلوب الحجاج، الذي يعتمد تفكير العقل والبرهان والحجة، لردّ الرأي برأي أقوى منه والحجة بحجة أبلغ منها، وهو مركز الاستدلال والبرهنة لتحقيق المقاصد والغايات، لذلك كان الخطاب القرآني دافعا إلى التأمل بالعقل، الّذي ميّز الله به الإنسان على المخلوقات كافة، فيسلك أفضل السبل الّتي تهديه إلى الإيمان والصلاح والتقوى، وهنا كان السر في الخطاب القرآني الذي أنار العقول، وأبان الحقيقة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج اللغوي، الخطاب القرآني، آليات النظرية الحجاجية.

Abstract:

Our goal behind our study of the mechanisms of linguistic argumentation in the Qur'anic text, from its pragmatic principles, was to show the most important mechanisms of argumentation theory and its techniques that bring the discursive text to the highest levels of interaction and communication between its speaker and recipient to achieve the understanding syndrome that leads it to persuasion to be a means for the recipient's acquiescence and submission to what is presented to him. The verses of the Holy Qur'an emerged distinguished by several characteristics. Their characteristic was miraculous in content and speech. Among these characteristics was Al-Hajjaj's style, which relies on reasoning, proof, and argument, to refute an opinion with a stronger opinion and argument with a more eloquent argument. It is the center of inference and proof to achieve goals and objectives. Therefore, the Qur'anic discourse was a motivation. To contemplate with the mind, with which God has distinguished man over all creatures, so he follows the best paths that guide him to faith, righteousness, and piety. Here the secret was in the Qur'anic discourse that enlightened the minds and revealed the truth.

Keywords: linguistic argumentation, Qur'anic discourse, mechanisms of argumentation theory.